كتاب
صفات رب العالمين

تأليف

شمس الدين أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد

ابن المحب المقدسي الحنبلي

الملقب بالصالحي

(٧١٢-٧٨٩هـ)

حققه

عمار تمالت

الجزء الأول

بدعم وتمويل من

وقف خالد المزين

دار الخزانة

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١م

دار الخزانة

هاتف: 0096555957103 - 0096590909211

هاتف المملكة العربية السعودية

00966562000733 - 00966568480019

dar.alkhezanah@gmail.com

دار الخزانة

دولة الكويت - حولّي
شارع المثنى - مجمع البدري
السرداب وحدة رقم 5
0096555386062

كتاب
صفات رب العالمين

تأليف

شمس الدين أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد
ابن المحب المقدسي الحنبلي
الملقب بالصائت
(٧١٤-٧٨٩هـ)

حققه

عمار تمالت

الجزء الأول

بدعم وتمويل من:
وقف خلف الحزي
رحمه الله

دار الخزانة
دولة الكويت

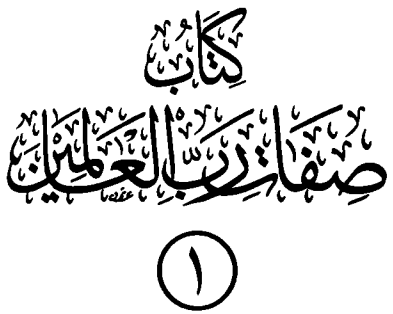
كتاب
صفات رب العالمين
١

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يَهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسوله.

أما بعد، فلا يخفى على طالب العلم ما في دراسة علم الاعتقاد من الأهمية، فإنه من العلوم التي ينبغي أن تُقدَّم بعد أخذ العلوم الأساسيّة، وذلك لفضله الكبير، وتعلّقه بأول ما يُسأل عنه العبد في قبره: من ربُّك؟ ما دينُك؟ من نبيُّك؟

والطريقة المثلى لدراسة علوم الاعتقاد، هي أخذُها من كتاب الله الكريم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصّلَت]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النِّسَاء: ١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النِّسَاء: ٨٧]، ثم من سنة رسولِه الأمين ﷺ، أعلمِ الناس بربّه، وأقربِهم إلى وحيه، ثم من القرون المفضّلة عصر الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الميامين، خيرِ قرون الناس وأبرّها، وهي طريقة العلماء الأولين، والمحدِّثين والمحقِّقين من الفقهاء والمفسِّرين.

وقد عُني طائفةٌ من المحدِّثين أصحاب الأسانيد، والعلماء المتقدِّمين بجمع العقائد في الصفات والقدر وغيرها، مسندةً إلى النبي ﷺ، أو الصحابة رضوان الله عليهم، أو تابعيهم وتابعي تابعيهم رحمهم الله، مثل: حمّاد بن سلمة البصري (ت١٦٧هـ)، وإمام دار الهجرة مالك بن أنس

الأصبحي (ت١٧٩هـ)، وعبدالله بن وهب المصري (ت١٩٧هـ)، وأسد السنة أسد بن موسى المصري (ت٢١٢هـ)، وأبي عُبَيْد القاسم بن سلّام (ت٢٢٤هـ)، ونُعَيْم بن حمّاد المروزي (ت٢٢٨هـ)، والإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)[1]، ومن تلاهم وحذا حذوهم من أهل القرن الرابع والخامس.

وممّا وصلنا من مؤلّفات الأئمة المتقدِّمين، في إثبات الصفات والعقائد:

- «القدر»، لعبدالله بن وهب المصري.
- «الإيمان ومعالمه»، لأبي عبيد القاسم بن سلام.
- «الإيمان»، لأبي بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ).
- «الإيمان»، لمحمد بن أبي عمر العَدَني (ت٢٤٣هـ).
- «خلق أفعال العباد»، للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ).
- «الرد على الجهمية»، لعثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ).
- «السنة»، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).
- «السنة»، لعبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ).
- «العرش»، لأبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت٢٩٧هـ).
- «القدر»، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي (ت٣٠١هـ).
- «التوحيد»، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ).
- «السنة»، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلّال (ت٣١١هـ).

---

(١) ينظر: تاريخ تدوين العقيدة السلفية ـ للشيخ عبدالسلام البرجس رَحِمَهُ اللَّهُ ـ (ص١٦ فما بعدها).

- «رؤية الله تبارك وتعالى»، لأبي سعيد أحمد بن محمد ابن الأعرابي (ت٣٤٠هـ).
- «الشريعة»، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّي (ت٣٦٠هـ).
- «الصفات»، و«النزول»، و«الرؤية»، كلها لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ).
- «الإبانة»، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد ابن بطّة العكبري (ت٣٨٧هـ).
- «الإيمان»، و«التوحيد»، و«الرد على الجهمية»، كلها لأبي عبدالله محمد بن إسحاق ابن منده الأصبهاني (ت٣٩٥هـ).
- «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت٤١٨هـ).
- «عقيدة السلف وأصحاب الحديث»، لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن ابن الصابوني النيسابوري (ت٤٤٩هـ).
- «الأسماء والصفات»، و«الاعتقاد»، و«القضاء والقدر»، كلها لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ).
- «المختار في أصول السنة»، لأبي علي الحسن بن أحمد، ابن البنّا الحنبلي البغدادي (ت٤٧١هـ).
- «ذم الكلام وأهله» و«الأربعين في دلائل التوحيد»، كلاهما لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي (ت٤٨١هـ).

غير أن مجموعةً من أمثال هذه المصنّفات، ممّا ألّفه الحفّاظ المتقدِّمون، قد فُقد مع ما فُقد من تراثنا الجميل.

بل قلَّ هذا النوعُ من التأليف بعد هؤلاء الحفّاظ؛ لقلّة الرواية والإسناد، وانشغال الناس بكتب الفلسفة والكلام.

إلى أن حلّ القرن الثامن الهجري، فقيَّضَ الله فيه من أحيا هذا العلم، وأعادَ الأمّةَ إلى سالف عهدها الزاهر، فظهرت فيه مصنّفاتٌ في العقائد عُنيت بالإسناد، مثل: «الأربعين في صفات رب العالمين»، للحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي (ت٧٤٨هـ)، صنّفه بأسانيده.

ثم سخَّرَ الله تبارك وتعالى حافظًا من حفَّاظ القرن الثامن وعلمائه، فصنّف في هذا الباب وتوسَّع، وهو الحافظ ابنُ المحبّ الصامت الدمشقي الصالحي الحنبلي، المولود بدمشق سنة (٧١٢هـ)، والمتوفّى بها سنة (٧٨٩هـ)، خرِّيجُ المدرسة الضيائية بدمشق، وممّن رسخ قدمُه في علم الحديث وجمعِ أسانيده والمرويّات فيه، فألّف كتابَه (صفات رب العالمين)، على مثل كتبِ الأولين المسندة، فجاء كتابًا واسعًا مستوفيًا لما ورد عن النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم وغيرهم في أبواب الصفات، أفنى فيه المصنّف عمره، وبثّ فيه أسانيده ومرويّاته، وحفظَ لنا كثيرًا من النصوص المفقودة من كتب المتقدِّمين.

وقد وصلتنا مسوّدةُ هذا الكتاب، ولم يصلنا غيرُها، كتبها مصنِّفُها بخطٍّ دقيق متراصّ، يصعبُ من أول وهلة فكُّه أو معرفة مبدئه من منتهاه، لهذا ظلَّت مخطوطتُه حبيسةً تنتظرُ من يُطلقُ عنانَها، وينشرُ كنوزَها.

فوفَّقَ الله ﷻ لنسخ الكتاب، وترتيبه، وإعدادِه؛ فهو كغيره من كتب أهل السنة أهلٌ لإفناء الأعمار، وبذل الحياة في خدمتها.

وقد استغرق نسخُه وتحقيقُه سنواتٍ أسألُ الله تبارك وتعالى أن لا يضيع فيها الأجر، وأن يتقبّل العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم.

والشكرُ مرفوع ـ بعد حمد الله تعالى الذي بنعمته تتمّ الصالحات ـ إلى كلّ من تتبّع أخبارَ الكتاب، وسأل عنه، ودعا بالتوفيق لإنجازه، من مشايخ، وعلماء، وباحثين، ودارسين.

كما أرفع أسمى معاني الشكر والامتنان إلى من كان سببًا في طباعته ونشره، وأخصُّ بالذكر الإخوةَ الأفاضل القائمين على وقف خلف الحربي ﷾، وفّقهم الله وزادهم من فضله.

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلّم على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه وأمّهات المؤمنين.

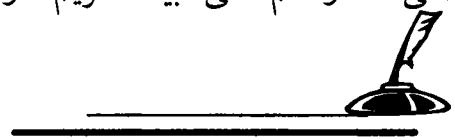

كتبه

عمّار تمالت

ترجمة ابن المحب

مصادر ترجمته:

بعد البحث في كتب التاريخ والتراجم، وجدت أن الحافظ ابن المحب الصامت قد ترجم له جمع من علماء عصره ومن بعدهم، منهم من استوفى أخباره، ومنهم من اختصر؛ فممّن ترجم له:

- الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، وهو من شيوخه، ترجم له في كتابه: «المعجم المختص بالمحدّثين» (ص٢٣٥-٢٣٦).
- شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي ابن حمزة الحسيني (ت ٧٦٥هـ)، ترجم له في: «ذيله على تذكرة الحفاظ للذهبي» (ص٦١-٦٢).
- أبو العزّ طاهر بن الحسن بن حبيب (ت ٨٠٨هـ)، ترجم له فيما ذيّل به على تاريخ والده «درة الأسلاك في دولة الأتراك» (ق ٢٦٨/أ ـ نسخة أيا صوفيا ٢٣٣).
- تقي الدين أبو الطيّب محمد بن أحمد الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ)، ترجم له في: «ذيل التقييد لرواة الكتب والمسانيد» (١/ ٢٢٥-٢٢٧/ رقم: ٢١١)، وأورده مختصرًا في: «تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي في النبلا» (ص٣٥٣/ رقم: ١١٤٣).
- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)، ترجم له في: «غاية النهاية في طبقات القراء» (٢/ ١٥٤-١٥٥/ رقم: ٣١٤٥).

۞ شمس الدين محمد بن أبي بكر عبدالله القيسي الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ)، ذكره في الطبقة الثانية والعشرين من منظومته في الحفّاظ: «بديعة البيان عن موت الأعيان» (ص٢٤٣/ البيت: ٨٨٦)، ثم ترجم له في شرحها: «التبيان لبديعة البيان» (٣/ ١٥٠٩-١٥١١)، كما عقد له ترجمة في كتابه: «الرد الوافر على من زعم أن ابن تيمية كافر» (ص٩٥-٩٦).

۞ برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد الحلبي سبط ابن العجمي (ت ٨٤٢هـ)، ترجمه مختصرا في «ثبته الكبير» بخطّه (١٨٩/ حاشية ـ نسخة الجامعة الأمريكية ببيروت MS297.124).

۞ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، ترجمه في كتابه: «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» (٣/ ١٨٤)، وأشار إلى وفاته في تاريخه: «السلوك لمعرفة دول الملوك» (٥/ ٢٠٤).

۞ تقي الدين أبو بكر بن أحمد الدمشقي ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)، ترجمه في «تاريخه» (٣/ ٢٣٢-٢٣٣)، وفي: «منتقى المعجم المختص للذهبي» (ق ٣٣/ ب ـ ٣٤/ أ ـ نسخة مكتبة باريس الوطنية ٢٠٧٦).

۞ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ترجمه في كتابه في التراجم: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٥/ ٢٠٩-٢١٠)، وفي تاريخه: «إنباء الغمر بأنباء العمر» (٣/ ٣٤٣-٣٤٤)، وفي ثبته: «المجمع المؤسِّس للمعجم المفهرس» (٢/ ٦٤٥-٦٤٦).

۞ برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن مفلح الحنبلي (ت ٨٨٤هـ)، ترجم له في: «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» (٢/ ٤٢٩-٤٣٠).

- نور الدين علي بن داود ابن الصيرفي (ت ٩٠٠هـ)، ذكره في تاريخه: «نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان» (١/ ١٦٤)، لكن باسم والده.

- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن السخاوي الدمشقي (ت ٩٠٢هـ)، ترجم له في تاريخه: «الذيل التامّ على دول الإسلام» (٣/ ٣٤٧).

- جمال الدين يوسف بن حسن ابن عبدالهادي الصالحي (ت ٩٠٩هـ)، ترجم له في: «الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد» (ص١٢٠-١٢٢)، وذكره مختصرًا في: «تذكرة الحفاظ وتبصرة الإيقاظ» (ص٢٢٢).

- جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ترجم له في آخر الطبقة الثالثة والعشرين من «ذيله على تذكرة الحفّاظ للذهبي» (ص٣٦٦-٣٦٧)، وهو المطبوع باسم: «طبقات الحفّاظ».

- زين الدين عبدالباسط بن خليل الملطي (ت ٩٢٠هـ)، ترجم له باختصار في تاريخه الذي جعله ذيلاً على «دول الإسلام للذهبي»: «نيل الأمل في ذيل الدول» (٢/ ٢٥٢/ رقم: ٦٩٧).

- شمس الدين محمد بن علي ابن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ)، ترجم له في كتابه: «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٤٣٠-٤٣٢).

- أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد ابن العماد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، ترجم له في تاريخه: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٨/ ٥٢٩-٥٣٠).

۞ محمد بن عبدالله بن علي ابن حميد النجدي (ت ١٢٩٥هـ)، ترجمه في كتابه في تراجم الحنابلة: «السحب الوابلة» (٣/ ٩٥١-٩٥٣).

○ اسمه ونسبه، ونسبته، ولقبه، وكنيته:

هو: محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن منصور بن عبدالرحمن.

بهذا السياق ذكره ابن ناصر الدين[١]، والمقريزي[٢]، وابنُ مفلح[٣]، وهو أكمل سياق نُقل في ذكر نسب ابن المحبّ.

وقد كتبه ابن المحبّ نفسه في إحدى السماعات بخطّه[٤]، لكن وصل فيه إلى جدّه الأعلى (عبدالرحمن).

۞ أما نسبته، فهو:

- السَّعْديّ: نسبةً إلى قبيلة السعديين، إحدى قبائل فلسطين الشمالية، أصلها من عرب المشارقة[٥].
- المقدسيّ: نسبةً إلى بيت المقدس.
- الصالحيّ: يحتمل أنه نسبة إلى مسجد أبي صالح ظاهر باب الشرقي الذي نزله المقادسة أولَ قدومهم دمشق[٦]، أو إلى الصالحية، قال ابن

---

(١) الرد الوافر (ص٩٥)، والتبيان (ص٣٢٠).
(٢) درر العقود (٣/ ١٨٤).
(٣) المقصد الأرشد (٢/ ٤٢٩).
(٤) الظاهرية ١١٣٥ (١٣٠/ب).
(٥) ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٥٢١).
(٦) ينظر: ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٠٩-١١٠).

طولون[1]: إسلامية محدثة في آخر قرن الخمسمائة، وكان سببُ وضعها مهاجرة أولاد المقادسة ﷺ من تلك البلاد إلى دمشق من جور الفرنج.

۞ **ولقبه:** شمس الدين.

وقد لُقِّبَ كذلك بـ: الصامت؛ وذكروا سببَ تلقيبه بذلك:

فقال ابن الجزري[2]: وكان لا يكلِّم أحدًا، فلذلك قيل له: الصامت.

فقال المقريزي[3]: لكثرة صمته عن فضول الكلام.

وقال ابن حجر[4]: وكان كثير الانجماع والسكون، فقيل له الصامت لذلك، وقال كذلك[5]: لكثرة سكوته.

وقال ابن مفلح[6]: سمّي به لكثرة سكوته ووقاره.

وقال السيوطي[7]: لطول سكوته.

وقال ابن المبرد[8]: لُقِّب بذلك؛ لكثرة سكوته عن فضول الكلام.

وذكروا أنه كان يكره أن يُدعى بهذا اللقب بين الأنام، مع معرفته به واشتهاره[9].

---

(١) القلائد الجوهرية (١/ ٢٦).
(٢) غاية النهاية (٢/ ١٥٥).
(٣) درر العقود (٣/ ١٨٤).
(٤) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤).
(٥) الدرر الكامنة (٥/ ٢١٠).
(٦) المقصد الأرشد (٣/ ٤٣٠).
(٧) ذيل تذكرة الحفاظ (ص٣٦٦-٣٦٧).
(٨) الجوهر المنضد (ص١٢١).
(٩) التبيان شرح بديعة البيان (ص٣٢٠)، الرد الوافر (ص٩٥).

ولعلّ ذلك لما تضمّنه من المدح والثناء.

ومن ألقابه المشهورة: «ابن المحبّ»، ذكر ذلك السخاوي[1]، وبهذا سُمِّيَ واشتهر، والمحبّ يحتمل أن يكون والده فإن لقبه محب الدين، ويحتمل أن يكون جدّه أحمد بن عبدالله فإن لقب محب الدين كذلك، والذي أميل إليه أنه يعود إلى جدّه، والدليل على ذلك أن ابن المحب كثيرًا ما يكتب اسمه في السماعات بهذا السياق: محمد بن عبدالله بن المحبّ أحمد، فهو يذكر لقب المحبّ لجدّه، ويترك ذكرَه لأبيه، والله أعلم.

۞ **أما كنيته فهو:** أبو بكر.

هكذا كنّاه والده وهو صبيّ في السنة الأولى من عمره، فيما كتبه في أحد السماعات عند ذكر اسمه في أول السامعين[2].

○ ولادته:

وُلد الحافظ ابن المحبّ الصامت يومَ الجمعة، أولَ رمضان المبارك، سنة اثنتيْ عشرة وسبعمائة.

هكذا حدّد تاريخ ولادته كاملاً تلميذه الحافظ المقرئ ابن الجزري[3]، ولم أجد عند غيره هذا التحديد، بل كلهم اقتصروا على ذكر السنة فقط.

وحدّد بعضُ مترجميه عام ولادته سنة ثلاث عشرة وسبعمائة[4].

---

(١) الذيل التام (٣/ ٣٤٧).

(٢) في سماع كتبه على جزء الاعتكاف للحمّامي (الظاهرية ١١٢١-ق ٩٢/أ)، وسماع آخر على الجزء الثاني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لابن صاعد البغدادي (الظاهرية ١١٧٨-ق ١٠٨/ب).

(٣) غاية النهاية (٢/ ١٥٤).

(٤) قال بذلك: المقريزي في درر العقود (٣/ ١٨٤)، وابن حجر في الدرر الكامنة (٥/٢٠٩).

وفي تحديد يوم ولادته بأول رمضان نظر.

فقد أحضره والده لسماع «كتاب الشكر لابن أبي الدنيا»، ودوّن السماع بخطّه في ٥ رجب سنة ٧١٣هـ، ووصف هذا التاريخ بأنه: آخر شهر من السنة الأولى من ولادة ابنه ابن المحبّ الصامت[١].

كما أحضره والده لسماع «فوائد أبي القاسم ابن عليك النيسابوري عن شيوخه»، ودوّن السماع بخطّه في ٣ جمادى الثانية سنة ٧١٣هـ، ووصف هذا التاريخ بأنه: آخر السنة الأولى من عمره[٢].

وفي سماع آخر نقله ابن المحبّ بخطّه، بقراءة والده، مدوّن في ١٧ جمادى الثانية سنة ٧١٣هـ، وصفه بأنه: أواخر الأولى.

فبهذا يكون تقدير ولادته في أول شعبان من سنة ٧١٢هـ، وبهذا التحديد جاءت بعض نسخ النهاية لابن الجزري كما بيّن المحققون.

○ أسرته:

لقد حظي الحافظ ابن المحبّ الصامت بأن نشأ في أحضان أسرة مباركة وبيت صالح، يملؤ أرجاءَه العلمُ والديانة، فكانت هذه النشأة خيرَ معين ومهيّءٍ له على البروز في العلم وسعة الحفظ، والانشغال بالعبادة والنفع.

۞ **أما والدُه**: فهو الحافظ الكبير، المحدِّث الصالح، القدوة الزاهد، محبّ الدين أبو محمد، عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد، المقدسي السعدي الصالحي[٣].

---

(١) الظاهرية ١١٣٧ (ق ١٣/ب)

(٢) الظاهرية ٣٨٢٣-مجموع ٨٧ (ق ٢٣٦/أ).

(٣) له ترجمة في: المعجم المختص للذهبي (ص١١٧-١١٨)، وأعيان العصر وأعوان النصر (٢/ ٦٤٨-٦٤٩)، معجم شيوخ الذهبي (١/ ٣١٩-٣٢٠)، والوافي بالوفيات (١٧/ ٣٥-٣٦)، وذيل طبقات الحنابلة (٥/ ٦٦-٦٨)، والدرر الكامنة (٢/ ٢٤٤)، والرد الوافر (ص١٨٠-١٨١).

وُلد يوم الأحد ١٢ محرم سنة ٦٨٢هـ بقاسيون، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير.

سمّعه والدُه المحبّ أبو العبّاس من الفخر ابن البخاري وزينب بنت مكّي وطبقتهما، ثم طلب بنفسه من سنة ٦٩٧هـ وهو في الخامسة عشرة من عمره واجتهد.

قال ابن حجر[١]: فلا تُحصى عدّة شيوخه.

وقال ابن ناصر الدين[٢]: ومشيخته نحو ألف شيخ.

قال ابن رجب[٣]: وقرأ بنفسه الكثير، وعُني بهذا الشأن، وكتب بخطّه الكثير، والعالي والنازل، وخرّج التخاريج لجماعة من الشيوخ.

قال الذهبي[٤]: وكان فصيحَ القراءة، جهوريّ الصوت، منطلق اللسان بالآثار، سريع القراءة، طيّب الصوت بالقرآن، صالحًا خائفًا من الله صادقًا، انتفع الناس بتذكيره ومواعيده.

وقال الصلاح الصفدي[٥]: وكان من أهل الخير والصيانة، وأولي الصلاح والديانة، حسنَ الشكل واللحية السوداء، والوجه كأنه بدر في الليلة الظلماء، طيّب الصوت لذيذ النغمة، إذا تلا كأنما صبَّ على الآذان صوب نعمه، يقرأ سريعا مع فصاحة، ويخيط بإيراد ما في القلوب من جراحه.

وذكر ابن كثير وغيره[٦] أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كان يحبُّه ويحبُّ قراءتَه.

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٢٤٤).

(٢) الرد الوافر (ص١٨٠). ونحوه في ذيل طبقات الحنابلة (٥/ ٦٧).

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة (٥/ ٦٧).

(٤) المعجم المختص (ص١١٨). ونحوه في معجم الشيوخ (١/ ٣٢٠).

(٥) أعيان العصر (٢/ ٦٤٩).

(٦) البداية والنهاية (١٨/ ٣٠٠)، الرد الوافر (ص١٨٠).

وتولى مشيخةَ الحديث بالمدرسة الضيائية بدمشق[1].

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الاثنين ١٧ ربيع الأول سنة ٧٣٧هـ.

۞ **وأما والدته**: فهي سُتَيْت بنت ناصر الدين داود بن حمزة بن أحمد.

هكذا ذكر اسمَها المحبّ عبدالله في سماعٍ كتبه على «جزء الاعتكاف» للحمّامي، دوّنه في ١٧ صفر سنة ٧١٣هـ، وذكر معها ابنَها محمدًا (الصامت) حاضرًا في سنته الأولى[2].

ولم أقف على ذكر اسمها في غير هذا الموضع من السماعات الكثيرة، سواء التي بخط الوالد المحبّ، أو التي بخط الابن الصامت، بخلاف زوجة المحبّ الأخرى دنيا، فقد ذُكرت في سماعات عدّة.

كما لم أقف على ذكرها في كتب التراجم.

أما والدها فهو: ناصر الدين أبو سليمان داود بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الزاهد أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، وهو أخو مسند الشام وشيخ المذهب القاضي سليمان بن حمزة المقدسي (ت ٧١٥هـ).

كان والدُ سُتيت مقرئًا، إمامًا للمسجد العتيق[3]، وشيخَ الحديث بالضيائية.

---

(١) أنشأها الحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، وكان بناؤها بين سنتي (٦٠٣-٦٢٠هـ)، وكانت أزهى أيام هذه المدرسة لما أشرف عليها آل المحبّ. القلائد الجوهرية (١/ ١٣٢، ١٣٨).

(٢) الظاهرية ١١٢١ (ق ٩٢/أ)

(٣) المسجد العتيق بدمشق: قريب من جامع الحنابلة، يقع غربي المدرسة العمرية. القلائد الجوهرية (١/ ٨٧، ٢٥٢-٢٥٣)، ويبدو أن هذا المسجد صار دارا بعد ذلك ودخل في جامع الحنابلة الموجود اليوم.

وُلد سنة ٦٢٩هـ، وتوفي سنة ٧٠١هـ[١].

ووجدت لابنِ خال ابن المحبّ علي بن محمد بن داود بن حمزة، سماعًا معه لجزء «كرامات الأولياء» للخلّال، دوّنه ابن المحبّ في ٣ جمادى الثانية سنة ٧٣٧هـ[٢].

۞ **وأما إخوته الأشقاء**: فبعد البحث لم أعثر لابن المحبّ الصامت على أخ شقيق من أمّه سُتَيْت، مع أنّ والده المحبّ عبدالله كان حريصًا على إشراك أولاده وأهل بيته في مجالس سماع الكتب والمصنّفات والأجزاء، فيبدو أن أمّه سُتيتًا لم تنجب غيره.

۞ **أما إخوته لأبيه**: فهم: أبو الفتح أحمد، وأبو حفص عمر، وعلي، وخديجة، وأم عبدالله عائشة.

كلهم أبناء المحبّ عبدالله بن أحمد.

وأمهم: دنيا بنت تقي الدين يمان بن مسعود بن يمان المقدسي.

هكذا ذُكر اسمها مع أولادها في بعض السماعات، مجتمعين أحيانًا، أو بذكر بعضهم أحيانًا[٣].

ووالدها يمان ـ ويسمى: يمن[٤] ـ حدّث عن الفخر علي ابن البخاري[٥].

---

(١) معجم شيوخ الذهبي (١/ ٢٣٨).

(٢) الظاهرية ١٠٣٩ (ق ٧٢/أ).

(٣) الظاهرية ٩٥٥ (ق ١٧٩/أ)، ١٠٣٩ (ق ٧٢/ب)، ١٠٨٨ (ق ٢٣٢/ب)، ٣٧٩٨ (مجموع ٦٢-ق ٨٣/ب)، ٣٨٠٦ (مجموع ٧٠- ق ٩٩/أ).

(٤) توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٩/ ٢٥٤). وهكذا سمي في أحد السماعات بخط المحب عبد الله، الظاهرية ٣٨٠٦ (مجموع٧٠-ق ٩٩/أ).

(٥) ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة (٤/ ٤٤٣)، وبيّض لمولده ووفاته.

وإخوةُ ابن المحبّ لأبيه كلُّهم أصغر منه، وهم على ترتيب أسنانهم:

١ ـ خديجة، وُلدت تقديرًا سنة ٧١٧هـ[١].

٢ ـ ثم أحمد، وُلد سنة ٧١٩هـ، ومات في الطاعون سنة ٧٤٩هـ[٢].

٣ ـ ثم عائشة، وُلدت تقديرًا سنة ٧٢٥هـ[٣].

٤ ـ ثم عمر، وُلد سنة ٧٢٨هـ، وتوفي سنة ٧٨١هـ[٤].

٥ ـ ثم علي، وُلد تقديرًا سنة ٧٣٣هـ[٥].

۞ **أما جدُّه من أبيه**: فهو محبّ الدين أبو العباس أحمد بن المحبّ عبدالله ابن أحمد، السعدي المقدسي الصالحي.

وُلد سنة ٦٥٣هـ.

وحدّث عن ابن عبدالدائم وغيره، وطلب بنفسه في أيام ابنِ البخاري.

حدّث عنه الذهبي وغيرُه.

قال الذهبي[٦]: وقد حدّث عنه النجم ابنُ الخبّاز في مشيخته. وطال عمرُه، وعلا سندُه، وخرَّجوا له معجمًا في أحد عشر جزءًا، وانتخبتُ أنا له جزءًا حسنًا ... ثم ولي مشيخةَ الضيائية.

---

(١) حضرت وهي في سن الرابعة مع والدها المحبّ عبد الله في سماع مدوّن سنة ٧٢١هـ. الظاهرية ٣٧٥٧ (مجموع ٢٠-ق ١٨٢/أ).

(٢) الدرر الكامنة (١/ ١٧٩).

(٣) حضرت وهي في سن الثانية مع والدها المحبّ عبد الله في سماع مدوّن بخطّه سنة ٧٢٧هـ. الظاهرية ٣٧٧٥ (مجموع ٣٨-ق ٥٩/أ).

(٤) ذيل التقييد (٣/ ٢٢٠)، والدرر الكامنة (٣/ ١٧٣).

(٥) حضر وهو في الشهر الثاني من عمره مع بعض إخوته في سماع مدوّن في ١٧ رجب سنة ٧٣٣هـ. الظاهرية ١٠٨٨ (ق ٢٣٣/ب).

(٦) معجم الشيوخ (١/ ٥٠).

وقال[1]: وكان على طريقةٍ حميدة، وعليه جلالٌ ووقار، وعلى ذهنه أحاديث ومسائل.

وقال أيضًا[2]: وكان شيخًا بهيَّ الشيبة، كثيرَ الوقار والسكينة، ذا حظٍّ من عبادة وتألّه وتواضع وحسنِ هدي، واتّباعٍ للأثر، وانقباض عن الناس.

وقال ابن رجب[3]: كان من كبار الصالحين الأتقياء الأخفياء.

توفي في ٢٠ ذي الحجة سنة ٧٣٠هـ.

۞ **أما أعمامه وعمّاته**: فهم:

١ ـ إبراهيم بن أحمد بن المحبّ عبدالله بن أحمد المقدسي، عماد الدين أبو إسحاق.

قال الذهبي[4]: وُلد نحو سنة ٧٠٢هـ، وسمع من ابن الموازيني وطائفة، وسمع جملةً وقرأ، ولديه فضيلة، سمع مني، وذهنُه جيّد، وكتابتُه سريعة حلوة، والله يصلحه ويوفقه، وقرأ للعامة بعد أخيه (المحبّ عبدالله)، واشتهر.

وقال ابن كثير[5]: كان يحدّث في الجامع الأموي وجامع تنكز، وكان مجلسُه كثير الجمع لصلاحه وحسن ما كان يؤديه من المواعيد النافعة.

توفي في الطاعون سنة ٧٤٩هـ.

حضر سماعاتٍ كثيرة.

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المعجم المختص (ص٢١).
(٣) الذيل على الطبقات (٥/ ٦٨).
(٤) المعجم المختص (ص٥١).
(٥) البداية والنهاية (١٨/ ٥٠٧).

٢ ـ عبدالرحمن بن أحمد بن المحبّ عبدالله بن أحمد المقدسي.

وُلد تقديرًا سنة ٧٠٧هـ، فقد حضر سماعًا لأحد الأجزاء وهو في الثانية من عمره، والسماع بخط أخيه الحافظ المحبّ عبدالله وقراءته[١].

٣ ـ زينب بنت أحمد بن المحبّ عبدالله بن أحمد المقدسيّة.

سمعت بعض الأجزاء، بقراءة أخيها المحبّ عبدالله وحضور بعض إخوانها، في سنوات: ٧١٧هـ[٢]، ٧١٨هـ[٣]، ٧٢١هـ[٤]، ولم يُذكر سنّها آنذاك.

هؤلاء الثلاثة أمُّهم: فاطمة بنت أحمد بن أبي محمد بن عبدالرزّاق، المغاري العطّار.

سمعت مع أولادها بعض الأجزاء، بقراءة المحبّ عبدالله[٥].

وهي ابنة الحافظ المسنِد الصالح جمال الدين أبي العباس أحمد بن أبي محمد بن عبدالرزّاق بن هبة الله المتوفى سنة ٦٨٨هـ، كان إمامَ مغارة الدم[٦]، روى عن الموفّق ابن قدامة، روى عنه الحافظ المزي وغيره.

٤ ـ محمد بن أحمد بن المحبّ عبدالله بن أحمد المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله.

---

(١) الظاهرية ٣٨٢٣ (مجموع ٨٧-ق ٢٣٦/ب).
(٢) الظاهرية ٣٧٦٤ (مجموع ٢٧-ق ١٧١/ب)
(٣) الظاهرية ٣٨٣٨ (مجموع ١٠٢-ق ١٣٦/ب و ١٤٨/ب).
(٤) الظاهرية ٣٧٥٧ (مجموع ٢٠-ق١٨٢/ب).
(٥) الظاهرية ٣٨٣٨ (مجموع ١٠٢-ق ١٣٦/ب و ١٤٨/ب)، وغيرها من المواضع.
(٦) هو: مسجد الأربعين بدمشق، ومغارة الدم من مغاير جبر قاسيون. معجم دمشق التاريخي (٢/ ٣١٠).

كان مكثرًا من حضور مجالس السماع مع أخيه المحبّ عبدالله[1].

وأمُّه: فاطمة بنت محمد بن المحبّ، حضرت مجالس سماع بقراءة المحبّ عبدالله وحضور بعض أولاده وإخوته[2].

۞ وأما أخواله وخالاته:

١ ـ خاله: سليمان بن داود بن حمزة بن أحمد بن عمر، المقدسي، ذُكر في بعض السماعات في سنوات: ٦٨٤هـ[3]، ٦٨٦هـ[4]، ٦٩٢هـ[5].

٢ ـ خاله: أحمد بن داود بن حمزة بن أحمد بن عمر، المقدسي، ذُكر مع أخيه سليمان في بعض السماعات في سنة ٦٩٢هـ.

٣ ـ خاله: محمد بن داود بن حمزة بن أحمد بن عمر، المقدسي، ذُكر مع أخيه سليمان في بعض السماعات، في سنوات: ٦٧٢هـ[6]، ٦٧٤هـ[7]، ٦٨١هـ[8]، ٦٨٦هـ[9].

هؤلاء الثلاثة إخوة والدة ابن المحبّ الصامت سُتَيْت بنت ناصر الدين داود بن حمزة.

ولم أعثر على ذكرٍ لخالاته أخوات والدته.

---

(١) انظر: معجم السماعات الدمشقية (ص٤٩٩).
(٢) الظاهرية ٩٥٥ (ق ١٧٩/أ)، ٣٧٩٨ (مجموع ٦٢-ق ٨٣/ب).
(٣) الظاهرية ١٢٣١ (ق ٥٤/ب).
(٤) الظاهرية ٩٥٥ (ق ١٨٧/أ).
(٥) الظاهرية ١٢٣١ (٥٣/ب)، و ٣٨٣٧ (مجموع ١٠١-ق ١٠٦/ب).
(٦) الظاهرية ٣٨١٧ (مجموع ٨١-ق ١٨٥/أ).
(٧) الظاهرية ٣٧٧٤ (مجموع ٣٧-ق ١١٤/ب).
(٨) الظاهرية ١٠٣٩ (ق ٦٠/ب).
(٩) الظاهرية ٩٥٥ (١٨٧/أ).

ومن أقارب ابن المحبّ من جهة والده، الذين ذُكروا في مجالس السماع، وبعضُهم شاركه:

۞ جدّة والده لأمّه: خديجة ابنةُ أحمد بن عبدالرحيم بن عبدالواحد المقدسي، سمعت من ابن اللَّتِّي سنة ٦٨٦هـ[١]. وهي أخت المسندة شيخة ابن المحبّ زينب ابنة الكمال أحمد بن عبد الرحيم، فتكون زينب خالة والده.

۞ عمّا والده: محمد وأحمد ابنا المحبّ عبدالله بن أحمد، حضرا سماعًا مع والدهما المحبّ سنة ٦٥٦هـ[٢].

۞ ابنا عمّه محمد بنِ أحمد بن المحبّ عبد الله بن أحمد:

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن المحبّ عبد الله بن أحمد، توفي سنة ٧٧٦هـ[٣].

٢ ـ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد بن المحبّ عبد الله بن أحمد، توفي سنة ٧٨٨هـ[٤].

كلاهما شاركا ابنَ المحبّ الصامت في بعض مجالس السماع[٥].

۞ ابن خاله: علي بن محمد بن داود بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي، حضر معه أحد السماعات[٦].

---

(١) الظاهرية ٣٨١٩ (مجموع ٨٣-ق ١٦/أ).

(٢) الظاهرية ٣٧٥٧ (مجموع ٢٠-ق ١٧٤/ب).

(٣) الدرر الكامنة (١/ ٢٨٩).

(٤) الجوهر المنضد (١/ ١٣٣-١٣٤).

(٥) الظاهرية ٩٥٥ (ق ١٧٩/أ)، ١٠٣٩ (ق ٧٢/ب)، ١١٣٧ (ق ١٤/ب)، وانظر: معجم السماعات الدمشقية (ص١٩٦-١٩٧، ٥٥٧).

(٦) الظاهرية ١٠٣٩ (ق ٧٢/أ).

○ نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الحافظ ابن المحبّ الصامت في كنف والديه، وكان وحيدَ أمّه، حيث لم تذكر كتبُ التراجم له إخوةً أشقّاء؛ فلعلّ والدتَه توفّيت بعد ولادته، أو طلّقها والدُه المحبّ عبدالله.

وتربَّى ابنُ المحبّ في بيت علمٍ وصلاح، فقد كان والدُه إمامًا حافظًا كبيرًا، مشهورًا بالتقوى والنُّسُك، وكان يُحضِرُه مجالسَ سماع الحديث منذ صباه، حتى ترعرع فسمع بنفسه وقرأ، وحصّل الكتبَ والأجزاء، وعَلَت أسانيدُه.

وبتتبّع السماعات المبثوثة في كتب الحديث والأجزاء، نجد أن ابن المحبّ قد أحضره والدُه جمًّا هائلاً من مجالس السماع وهو في سنٍّ مبكّرة، وأسمعه على كبار الحفّاظ، من طبقة شيوخ الذهبي والمزي وغيرهما.

وهذا ترتيب بعض سماعاته في طفولته، كما حفظته لنا بعض الأجزاء والكتب التي وصلتنا:

- السنة الأولى من عمره ٧١٣هـ: حضر بقراءة والده سماعَ سبعة أجزاء، وممّن حضر عليه[1]: سليمان بن حمزة المقدسي (ت ٧١٥هـ)، ويحيى بن محمد بن سعد المقدسي (ت ٧٢١هـ)، وأبو بكر بن أحمد ابن عبد الدائم المقدسي (ت ٧١٨هـ)، وعيسى ابن عبد الرحمن المطعِّم (ت ٧١٧هـ).

---

(١) الظاهرية ٣٧٩٥ (مجموع ٥٩-ق ١٣٣/أ)، ٣٨٢٣ (مجموع ٨٧-ق ٢٣٦/أ)، ٣٨٣٨ (مجموع ١٠٢-ق ١٥٢/أ، ١٧٨/أ)، ١١٢١ (ق ٩٢/أ)، ١١٣٧ (ق ١٣/ب)، ١١٧٨ (ق ١٠٨/ب).

- السنة الثانية من عمره ٧١٤هـ: حضر سماعَ أربعة أجزاء، وممّن حضر عليه[١]: محمد ابن أبي بكر بن عثمان، ابن رزين الدمشقي (ت ٧٢١هـ)، ومحمد بن عبدالرحيم ابن عباس ابن النِّشْو القرشي (ت ٧٢٠هـ)، ومحمد بن أبي بكر بن إبراهيم ابن النحّاس (ت ٧٢٠هـ).

- السنة الثالثة من عمره ٧١٥هـ: حضرَ سماعَ خمسةِ أجزاء، وممّن حضر عليه[٢]: إسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي (ت ٧١٦هـ).

- السنة الرابعة من عمره ٧١٦هـ: حضرَ سماعَ أربعة أجزاء، وممّن حضر عليه[٣]: محمد ابن عبدالله بن بركات الخشوعي (ت ٧١٨هـ)، ومحمد بن أحمد بن منعة القنوي (ت ٧٢٧هـ).

- السنة الخامسة من عمره ٧١٧هـ: حضرَ سماعَ أربعة عشر جزءًا، وممّن حضر عليه[٤]: يوسف بن عبدالرحمن المزِّي (ت ٧٤٢هـ)، وأبو نصر محمد بن محمد ابن الشيرازي (ت ٧٢٣هـ)، والقاسم بن مظفَّر ابن عساكر (ت ٧٢٣هـ)، علي بن يحيى بن علي الشاطبي (ت ٧٢١هـ)، وزينب بنت عبدالله بن رضي الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسية (ت ٧١٨هـ).

---

(١) الظاهرية ٣٧٨٩ (مجموع ٥٣-ق ٩/أ)، ٣٨٣٤ (مجموع ٩٨-ق ٩٤/أ)، ٣٨٤٢ (مجموع ١٠٦-ق ٩٥/أ)، ٤٥٥٥ (ق ١٠/أ).

(٢) الظاهرية ٣٧٥٠ (مجموع ١٣-ق ٢٢/أ)، ٣٨١٢ (مجموع ٧٦-ق ٦/أ)، ٣٨١٨ (مجموع ٨٢-ق ١١٨/أ)، ٣٨٣٤ (مجموع ٩٨-ق ٩٢/أ)، المحمودية ٢٧٠٤ (ق ١٥٦/ب).

(٣) الظاهرية ١١٢٨ (ق ١/أ)، ٣٧٦٧ (مجموع ٣٠-ق ٢٦/أ)، ٣٧٦٨ (مجموع ٣١ ـ ق ١٥٦/ب)، ٣٨٣٧ (مجموع ١٠١-ق ٤٧/ب).

(٤) الظاهرية ٣٧٦٧ (مجموع ٣٠-ق ٨٨/أ)، ٣٧٦٨ (مجموع ٣١-ق ١٢٩/أ)، ٣٨٠٢ (مجموع ٦٦-ق ٦٢/أ)، ٣٨٢٣ (مجموع ٨٧-ق ١٦/أ)، ٣٨٤١ (مجموع ١٠٥-ق ١٧٢/ب).

- السنة السادسة من عمره ٧١٨هـ: حضرَ سماعَ ثلاثةَ عشر جزءًا، وممّن حضرَ عليه[١]: محمد بن أبي بكر بن محمد بن طرخان المقدسي (ت ٧٣٥هـ)، محمد بن أحمد بن تمّام التَّلِّي (ت ٧٤١هـ)، محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء الزرّاد الصالحي (ت ٧٢٦هـ)، إبراهيم بن صالح بن هاشم العجمي الحلبي (ت ٧٣١هـ)، شيخ الإسلام تقيّ الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالرحمن بن سباع الفزاري (ت ٧٢٩هـ)، علي ابن محمد بن سلمان ابن حامد بن غانم الجعبري (ت ٧٢٠هـ).

وحضر على شيوخ أخر كثيرين في هذه السنّ غير هؤلاء.

- السنة السابعة من عمره ٧١٩هـ: حضر سماعَ سبعة أجزاء[٢]، وممّن حضر عليه: عبدالرحمن بن عبدالوليّ اليَلْداني (ن ٧٢٥هـ)، محمد بن أحمد بن عبدالرحمن البجدي (ت ٧٢٢هـ)، سعد الله بن عبد الأحد الحرّاني (ت ٧٢١هـ).

- السنة الثامنة من عمره ٧٢٠هـ: حضرَ سماعَ أربعة أجزاء، وممّن حضر عليه[٣]: محمد ابن مسلّم بن مالك الحنبلي (ت ٧٢٦هـ)، علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود ابن العطّار، تلميذ النووي (ت ٧٢٤هـ)، الملك ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك سعيد بن الملك إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب (ت ٧٢٧هـ)، أبو القاسم ابن عبدالسلام الدمشقي، ابن المصلي (ت ٧٢٨هـ).

---

(١) الظاهرية ٣٧٤١ (مجموع ٤-ق ٣٢/أ)، ٣٨٠٤ (مجموع ٦٨-ق ٢٨/أ)، ٣٨٤٤ (مجموع ١٠٨-ق ٢٢٣/ب)، ٣٨٥٢ (مجموع ١١٦-ق ١١٤/أ).

(٢) الظاهرية ١١٣٩ (ق ١١٨/أ)، ٣٧٥٣ (مجموع ١٦-ق ١٠٦/ب)، ٣٧٦٣ (مجموع ٢٦-ق ٢٠٨/أ).

(٣) الظاهرية ٣٧٧٤ (مجموع ٣٧-ق ٢٩/أ)، ٣٨٤٤ (مجموع ١٠٨-ق ٢٠٠/ب).

- السنة التاسعة من عمره ٧٢١هـ: حضر سماعَ خمسة أجزاء، وممّن سمع عليه في هذه السنّ[١]: عبدالله بن الحسن بن عبدالله بن عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي (ت ٧٣٢هـ)، أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر المقدسي (ت ٧٢٦هـ)، جدُّه أبو العباس أحمد ابن عبدالله ابن أحمد (ت ٧٣٠هـ)، وعمُّ أبيه أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد، وأم عبد الله زينب ابنة الكمال أحمد بن عبدالرحيم ابن عبدالواحد المقدسيّة (ت ٧٤٠هـ)، وأم محمد أسماء بنت محمد ابن سالم، ابن صصرى البعلبكّي (ت ٧٣٣هـ).
- السنة العاشرة من عمره ٧٢٢هـ: حضر سماعَ عشرة أجزاء، وممّن حضر وسمع عليه[٢]: أم محمد ست الفقهاء أمة الرحمن ابنة إبراهيم ابن علي الواسطي، الصالحيّة الحنبليّة (ت ٧٢٦هـ)، عبدالرحمن بن أحمد بن عمر، ابن شكر المقدسي (ت ٧٢٨هـ)، وعبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي (ت ٧٣١هـ)، ومحمد بن أبي بكر ابن عبد الدائم (ت ٧٤٣هـ).

  وسمع في هذه السنّ بالقراءة على أحمد بن نعمة بن حسن الدمشقي الحجّار، المعروف بابن الشِّحْنة (ت ٧٤٣هـ)[٣].
- السنة الحادية عشرة من عمره ٧٢٣هـ: حضر سماعَ سبعة أجزاء، وممّن حضر وسمع عليه[٤]: نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن

---

(١) الظاهرية ٣٧٤١ (مجموع ٤-ق ٣١/أ)، ٣٧٦٣ (مجموع ٢٦-ق ١٩/أ)، ٣٨١٧ (مجموع ٨١-ق ١٣٠/أ).

(٢) الظاهرية ١١٤٤ (ق ٦٦/أ)، ٣٨١٢ (مجموع ٧٦-ق ٢٨/ب).

(٣) الظاهرية ٣٨٤١ (مجموع ١٠٥-ق ١٧٢/أ).

(٤) الظاهرية ٣٧٤٠ (مجموع ٣-ق ٣٤/أ)، ٣٧٧١ (مجموع ٣٤-ق ٢١٦/أ)، ٣٧٧٥ (مجموع ٣٨-ق ٦١/أ)،

عمر، ابن هلال الأزدي (ت ٧٢٩هـ)، وعلاء الدين أبو الحسن علي ابن محمد بن علي الصالحي ابن السكاكري (ت ٧٢٦هـ)، وعبدالكريم بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر، وتميم بن عبدالكريم ابن حازم.

- السنة الثانية عشرة من عمره ٧٢٤هـ: حضر سماعَ إحدى عشر جزءًا، وممّن حضر وسمع عليه[١]: أبو بكر بن محمد بن الرضيّ عبدالرحمن المقدسي (ت ٧٣٨هـ)، وأمّ محمد فَقْهاء بنت إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الدمشقية[٢]، وإسحاق بن يحيى بن إسحاق الآمدي (ت ٧٢٥هـ)، وعمُّ والده محمد بن المحبّ عبد الله بن أحمد المقدسي (ت ٧٢٦هـ)، وعماد الدين أبو بكر بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبد الجبّار المقدسي (ت ٧٢٩هـ)، ونجم الدين أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عنتر السلمي (ت ٧٣٨هـ)، وفارس بن أبي فراس بن عبد الله الجعبري (ت ٧٣٦هـ)، وعلي بن يحيى بن تمّام الحميري (ت ٧٢٦هـ)، وأسد الدين عبدالقادر ابن الملك المغيث شهاب الدين عبدالعزيز بن الملك المعظّم عيسى الأيوبي (ت ٧٣٧هـ)، وضياء الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن أبي الفضل الحموي (ت ٧٢٧هـ).

- السنة الثالثة عشرة من عمره ٧٢٥هـ: حضر سماعَ عشرة أجزاء، وممّن حضر وسمع عليه[٣]: محمد بن أحمد بن منعة بن مطرِّف الصالحي

---

(١) الظاهرية ٩٥٥ (ق ١٩٥/ب)، ١١٧٨ (ق ٢٢٥/أ)، ٣٧٤٧ (مجموع ١٠-١٦٣/أ)، ٣٧٦٣ (مجموع ٢٦-ق ١٤٠أ)، ٣٨١٨ (مجموع ٨٢-ق ١١٨/أ)، ٣٨٢٣ (مجموع ٨٧-ق ١٣/ب)، ٣٨٣٧ (مجموع ١٠١-ق ٢١٨/ب)، ٣٨٤١ (مجموع ١٠٥-ق ٢٢٦/ب).

(٢) لم أجد ترجمتها، وترجم ابن حجر في الدرر الكامنة (١/ ٤٩٢) لأختها آمنة.

(٣) الظاهرية ١١٢١ (ق ٩٢/ب)، ٣٧٧٠ (مجموع ٣٣-ق ١٢٥/ب)، ٣٨٢٣ (مجموع ٨٧-ق ٨٥ب)، ٣٨٤٤ (مجموع ١٠٨-ق ٢٠٠/ب).

(ت ٧٢٧هـ)، وأبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن أحمد البصروي ابن الكيّال (ت ٧٣٢هـ)، وأمين الدين سالم ابن أبي الدرّ لؤلؤ بن عبد الله القلانسي الدمشقي (ت ٧٢٦هـ)، وعلاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالراحم القوّاس الدمشقي (ت ٧٢٦هـ)، وجلال الدين شاكر بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي الدمشقي (ت ٧٢٦هـ)، والخطيب تقي الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر ابن العزّ الحنبلي (ت ٧٢٦هـ).

- السنة الرابعة عشرة من عمره ٧٢٦هـ: حضر سماعَ عشرة أجزاء، وممّن حضر وسمع عليه[١]: والدُه أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، وشهاب الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن أبي المعالي الزبداني (ت ٧٣٣هـ)، وأم عبد الله حبيبة بنت عبدالرحمن ابن محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٣هـ)، وهي من عائلة ابن المحبّ ابنةُ عمّ جدّه الأعلى المحبّ عبد الله ابن أحمد بن محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٦٥٨هـ، وأم علي فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي (ت ٧٣٤هـ).

- السنة الخامسة عشرة من عمره ٧٢٧هـ، حضر سماعَ تسعة أجزاء، وممّن حضر وسمع عليه[٢]: أمّ الحسن فاطمة بنت محمد بن جميل ابن حمد البغدادية الصالحية (ت ٧٣٠هـ).

- السنة السادسة عشرة من عمره ٧٢٨هـ: حضر سماعَ أجزاء، وممّن سمع منه[٣]: همّام ابن صالح بن عبد الله البغدادي (ت ٧٣٥هـ).

---

(١) الظاهرية ٩٥٥ (ق ١٨٣/أ)، ٣٨٣١ (مجموع ٩٥-ق ١٧٣/أ).

(٢) الظاهرية ١١٣٧ (ق ١٤/أ).

(٣) الظاهرية ٣٧٧٤ (مجموع ٣٧-ق ٢٩/أ).

وممن أحضره والدُه عليهم غير هؤلاء[1]: محمد بن يوسف بن محمد المصري ابن المهتار (ت ٧١٥هـ)، وأبو العباس أحمد بن إدريس بن محمد الحموي ابن مُزَيْز (ت ٧٣٣هـ)، وست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية الدمشقية (ت ٧١٦هـ).

فقد حظي ابنُ المحبّ في هذه المرحلة الأولى من عمره، بالسماع والحضور على كبار المشايخ المسندين في عصره.

وبلغ عددُ الشيوخ الذين نال شرفَ السماع منهم وحضورِ مجالسهم خلال هذه الفترة من عمره، أزيدَ من ثلاث وستين شيخًا.

فكان لهذه النشأة أكبر أثر في حياة ابن المحبّ، وأقوى سبب في نبوغه العلمي، وكثرة شيوخه.

○ حجُّه ورحلتُه:

حجَّ ابنُ المحبّ سنة ٧٣٤هـ[2]، وهو في الثانية والعشرين من عمره.

وحظي في رحلته هذه بالسماع من الحافظ المفسِّر النحوي أثير الدين أبي حيّان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٢هـ).

ومما قرأ عليه[3]: ثمانية أحاديث من «الجزء الثاني من أمالي ابن سمعون الواعظ ـ رواية أبي طالب العُشاري ـ»، قرأها عليه في السادس من ذي الحجة سنة ٧٣٤هـ، بالمسجد الحرام تجاه الكعبة عند باب السدّة[4].

---

(١) الدرر الكامنة (٥/ ٢٠٩).

(٢) درر العقود (٣/ ١٨٤)، والقلائد الجوهرية (٢/ ٤٣١).

(٣) الظاهرية ٣٧٥٤ (مجموع ١٧-ق ٦٩/أ).

(٤) سمي بذلك كما قال ابن ظهيرة: «لكونه سُدَّ ثم فُتح». الجامع اللطيف (ص١٣٥).

كما أجاز له جماعةٌ من أهل مكّة، وبيت المقدس، ومصر، وبغداد[1].

قال التقي الفاسي[2]: أجاز له من مصر: الشريف الموسوي[3] وطبقتُه، ومن مكة: الرضيّ الطبري[4] وأقرانُه.

وزاد ابن طولون[5]: ومن بيت المقدس: زينب بنت شكر، ومن مصر: الشريف علي بن عبدالعزيز الرَّسِّي[6]، والحسن الكردي[7]، والإمام رشيد الدين إسماعيل بن عثمان بن العلم الحنفي[8]، والعَلَم أحمد بن درارة[9]، وغيرهم، ومن بغداد: عبدالمحسن ابن الدواليبي.

ورحل ابن المحبّ كذلك إلى حماة.

قال تلميذُه سبط ابن العجمي[10]: وغالبُ ظنّي أنه رحل إلى حماة.

---

(١) درر العقود (٣/ ١٨٤)، والقلائد الجوهرية (٢/ ٤٣١).
(٢) ذيل التقييد (١/ ٢٢٧).
(٣) هو: عز الدين أبو القاسم موسى بن علي بن أبي طالب، العلوي الحسيني، سكن مصر، توفي سنة ٧١٥هـ. ذيل التقييد (٢/ ٢٧٩-٢٨٢).
(٤) هو: رضي الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، الطبري الأصل، المكي، إمام المقام الشافعي بالمسجد الحرام، توفي سنة ٧٢٢هـ. الدرر الكامنة (١/ ٦٠).
(٥) القلائد الجوهرية (٢/ ٤٣١).
(٦) عماد الدين ابن السكّري، توفي سنة ٧١٣هـ. الدرر الكامنة (٤/ ٧٢-٧٣).
(٧) هو: أبو علي حسن بن عمر بن عيسى، أبو علي الكردي، نزيل الجيزة، توفي سنة ٧٢٠هـ. الدرر الكامنة (٢/ ١٣٧-١٣٨).
(٨) توفي سنة ٧١٤هـ. الدرر الكامنة (١/ ٤٣٩).
(٩) لعله: أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن درارة، المترجم والده (ت٦٨٨هـ) في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦١٨-بشار).
(١٠) الثبت (١٨٩).

○ طلبه للعلم:

بعد أن أمضى ابنُ المحبّ مدّة طفولته بمرافقة والده، وحضور مجالس الحديث والسماعات بقراءته وإفادته؛ تفرّغ للطلب، وأجهد نفسه واجتهد في ملازمة الشيوخ، وتطلُّب أسانيدهم ومسموعاتهم.

قال الذهبي[١]: وهمّتُه عاليةٌ في التحصيل.

وقال ابن الجزري[٢]: ثم قرأ بنفسه، فسمع ما لا يُحدّ ولا يوصف من الكتب والأجزاء.

وقال المقريزي[٣]: وطلب الحديث بنفسه، فقرأ وأجاد، وخرّج وأفاد.

وقال ابن حجر[٤]: وبيّض من مصنّفات ابن تيمية كثيرًا.

وقال ابن قاضي شهبة[٥]: ثم طلب هو بنفسه، فسمع الكثير.

وقال ابن حجر[٦]: وأسمع الكثير من بعده ـ يعني: التقي سليمان ـ، وطلب بنفسه فأكثر، وكتب الأجزاءَ والطباقَ.

وقال ابن المبرد[٧]: وبعد ذلك نشأ وطلب بنفسه، وقرأ الكثيرَ وحصَّلَ.

قال ابن الجزري: وسمع كثيرًا من كتب القراءات، منها: كتاب «المستنير» على الحجّار، وكتاب «التجريد» على ابن خروف، أخذتُه عنه قراءةً.

---

(١) منتقى المعجم المختص لابن قاضي شهبة (ق ٣٤/أ).
(٢) غاية النهاية (٣/ ٤٣٩).
(٣) درر العقود (/ ١٨٤).
(٤) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤).
(٥) التاريخ (٣/ ٢٣٢-٢٣٣).
(٦) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤).
(٧) الجوهر المنضد (ص١٢١).

○ شيوخه وتلاميذه:

قد أكثر ابنُ المحبّ من الشيوخ، وحصّل العاليَ من أسانيدهم، وشارك الكثيرَ من طبقة شيوخه في الرواية.

ـ قال الحسيني[1]: وسمع الكثيرَ بإفادة والده وغيره، على خلق من أصحاب ابن عبدالدائم، وطوائف من بعدهم.

ـ وقال ابن حِجّي[2] ـ فيما نقله عنه ابنُ قاضي شهبة[3] ـ: ولم يزل يدأب في هذا الشأن ويكتب ويجمع إلى حين وفاته، وعلا إلى حين وفاته، وعلا إسنادُه، وكان آخر من بقي من أئمة هذا الفن.

ـ وقال ابن الجزري[4]: ثم قرأ بنفسه، فسمع ما لا يُحدّ ولا يوصَف من الكتب والأجزاء.

ـ وقال ابن ناصر الدين[5]: سمَّعَه أبوه على طائفة كبيرة حضورًا، وسمِع من خلق شيئًا كثيرًا ... وسمع العاليَ والنازل، وكتب عن الأصاغر بعد الأماثل.

ـ وقال المقريزي[6]: وكان مكثرًا شيوخًا وسماعًا.

ـ وقال ابن حجر[7]: وكان إليه المنتهى في معرفة العاليَ والنازل.

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ (ص٦١).

(٢) هو: أحمد بن حجي بن موسى، السعدي الدمشقي، المؤرّخ، صاحب التاريخ الذي ذيّل عليه ابن قاضي شهبة، توفي سنة ٨١٦هـ. الضوء اللامع (١/ ٢٦٩).

(٣) التاريخ (٣/ ٢٣٣).

(٤) غاية النهاية (٣/ ٤٣٩).

(٥) التبيان لبديعة البيان (٣/ ١٥١٠).

(٦) درر العقود (٣/ ١٨٤).

(٧) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤).

ـ وقال ابن طولون[1]: وكان مُكثرًا سماعًا وشيوخًا.

ومن مؤلّفات ابن المبرد: **شيوخ ابن المحبّ**، ذكره ضمن مجاميع الضيائيّة[2].

وإحصاءُ شيوخ ابن المحبّ لا تتحمّله هذه المقدمة، فاقتصرتُ على ذكر بعض الشيوخ الذين روى عنهم في هذا الكتاب «صفات رب العالمين»، مقدِّمًا ذكرَ المكثِرين منهم.

وقد بلغ عدد الشيوخ الذين روى عنهم في هذا الكتاب: **(١٧٤)** شيخًا، منهم **(١٢)** امرأة.

فممّن أكثر عنهم:

١ ـ عيسى بن عبدالرحمن بن معالي، شرف الدين أبو محمد المقدسي ثم الصالحي، الحنبلي، المطعِّم، لُقِّب بذلك لأنه كان يطعِّم الأشجار، ثم صار سمسارًا. قال الذهبي: رجلٌ جيّد في نفسه، عاميٌّ بطيء الفهم، لا يقرأ ولا يكتب، تفرّد في وقته، ورُحِل إليه، واشتهر ذكره، توفي سنة (٧١٧هـ)[3].

٢ ـ محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء، شمس الدين أبو عبد الله ابن الزرّاد، الدمشقي الصالحي الحنبلي، العالم الرُّحَلَة، سمّعه أبوه على الكثير من مشيخة وقته، قال الذهبي: وروى كتبًا كبارًا تفرّد بها، وكان خيِّرًا، متواضعًا، حسن البِشْر، له مشاركة في العلم. توفي سنة (٧٢٦هـ)[4].

---

(١) القلائد الجوهرية (٢/ ٤٣١).
(٢) فهرس الكتب (رقم: ٤٤٨).
(٣) معجم شيوخ الذهبي (٢/ ٨٥)، الدرر الكامنة (٤/ ٢٣٩-٢٤٠).
(٤) معجم الشيوخ (٢/ ١٦٩-١٧٠)، الدرر الكامنة (٥/ ١١٠-١١١).

٣ ـ سليمان بن حمزة بن أحمد، ابن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة، تقي الدين، أبو الربيع وأبو الفضل، وهو خال والد ابن المحب؛ كان مسندَ عصره، حضر على خلق كثير، ثم طلب بنفسه، ولازم الضياء المقدسي أزيد من عشر سنين، وخُرِّجت له معاجم، توفي سنة (٧١٥هـ)[١].

٤ ـ يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف، المِزِّي، جمال الدين أبو الحجاج، الكلبي القضاعي، الدمشقي الشافعي، الحافظ الكبير المعروف، صاحب «تهذيب الكمال» وغيره، توفي سنة (٧٤٢هـ)[٢].

٥ ـ أحمد بن أبي طالب بن نعمة، شهاب الدين أبو العباس، الصالحي الحجّار، ابن شحنة الصالحيّة، الحافظ الكبير المعمَّر، رحلة الآفاق؛ وُلد سنة (٦٢٤هـ)، قال الذهبي: وهو شيخ كامل البنية، له همّة وجلادة وقوة نفس وعقل جيد، قال: إليه المنتهى في الثبات وعدم النعاس، ربما أسمع في بعض الأيام من بكرة إلى المغرب؛ توفي سنة (٧٣٧هـ)[٣].

٦ ـ أبو بكر بن أحمد بن عبدالدائم بن نعمة، الصالحي، النابلسي الأصل، المقدسي، المعمَّر الصالح، ولد سنة (٦٢٥هـ) أو (٦٢٦هـ)، وسمع مع والده كثيرًا، ثم طلب بنفسه وجمع الأسانيد الكبار، قال الذهبي: انقطع بموته جملة من المرويات، توفي سنة (٧١٨هـ)[٤].

٧ ـ أحمد بن عبد الله بن المحبّ أحمد بن أبي بكر، أبو العباس المقدسي الصالحي، جدّ المصنّف ابن المحبّ الصامت، سمع من ابن عبدالدائم وجماعة، ثم طلب بنفسه؛ قال الذهبي: وكان على طريقة حميدة،

(١) معجم الشيوخ (١/ ٢٦٨-٢٦٩)، الدرر الكامنة (٢/ ٢٨٥-٢٨٦).
(٢) معجم الشيوخ (٢/ ٣٨٩-٣٩٠)، الدرر الكامنة (٦/ ٢٢٨-٢٣٣).
(٣) معجم الشيوخ (١/ ١١٨-١٢٠)، الدرر الكامنة (١/ ١٦٥-١٦٦).
(٤) معجم الشيوخ (٢/ ٤٠٢)، الدرر الكامنة (١/ ٥٢٣).

وعليه جلالة ووقار، توفي سنة (٧٣٠هـ)[١].

٨ ـ محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين أبو نصر، الفارسي الشيرازي الأصل، الدمشقي المعدَّل، المسند المعمَّر، رحلة وقته، ولد سنة (٦٢٩هـ)، وحضر وهو صغير على ابن الخشوعي والعلم السخاوي وغيرهما، وسمع بحلب، وكان أستاذا في تذهيب المصاحف، قال الذهبي: كان عاقلا، ساكنا، وقورا؛ توفي سنة (٧٢٣هـ)[٢].

٩ ـ عمُّه: محمد أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد[٣].

١٠ ـ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، الحافظ المشهور، توفي سنة (٧٤٨هـ).

١١ ـ القاسم بن أبي غالب مظفَّر بن محمود بن أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، بهاء الدين أبو محمد الدمشقي، من ذرية الحافظ ابن عساكر، أجاز له الكثير من الحفّاظ، وروى ما لا يوصف كثرة، توفي سنة (٧٢٣هـ)[٤].

١٢ ـ إسحاق بن يحيى بن إسحاق، عفيف الدين الآمدي، نزيل دمشق، وُلد في آمد، ثم ارتحل به أبوه في صغره فسمع بحرّان وحلب وغيرهما، قال الذهبي: وكان فيه كيس وانطباع وتودّد، وله أصول مليحة اعتنى بتحصيلها، تفرّد بأشياء ورُحل إليه؛ توفي سنة (٧٢٥هـ)[٥].

١٣ ـ أبو بكر بن محمد بن الرضيّ عبدالرحمن، المقدسي الصالحي،

---

(١) معجم الشيوخ (١/ ٥٠)، الدرر الكامنة (١/ ٢١٠-٢١١).
(٢) معجم الشيوخ (٢/ ٢٧٩-٢٨٠)، الدرر الكامنة (٥/ ٥٠٣).
(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٥/ ٥٦-الحاشية).
(٤) معجم الشيوخ (٢/ ١١٧)، الدرر الكامنة (٤/ ٢٧٩-٢٨٠).
(٥) معجم الشيوخ (١/ ١٦٨)، الدرر الكامنة (١/ ٤٢٦).

القطّان، تفرّد بأجزاء وعوالي، وروى الكثير، وتزاحموا عليه؛ وكان يرتزق من صناعته، قال الذهبي: فقير ديّن نظيف، من أهل القرآن، توفي سنة (٧٣٨هـ)[١].

١٤ ـ يحيى بن محمد بن سعد، سعد الدين أبو محمد، الأنصاري المقدسي ثم الصالحي الحنبلي، قال الذهبي: العبد الصالح الخيِّر، العالم المقرئ، المعمَّر المسند، بقيّة السلف الأخيار، روى الكثير ورُحل إليه، وتفرّد في زمانه، توفي سنة (٧٢١هـ)[٢].

١٥ ـ محمد بن علي بن أحمد بن عبدالواحد، شمس الدين ابن الحافظ الكبير الفخر بن البخاري، ولي دار الحديث الضيائية، وكانت فيه شهامة، وعنده مروءة، وكان شجاعًا قويَّ النفس كريمًا، توفي سنة (٧٢٦هـ).

١٦ ـ شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم، ابن تيمية الحرّاني (ت ٧٢٨هـ).

١٧ ـ عبد الله بن الحسين بن أبي التائب، أبو الفضل الأنصاري الدمشقي، سمع من جماعة كثيرة من الحفّاظ، وتفرّد في وقته بأجزاء عالية، توفي سنة (٧٣٥هـ).

١٨ ـ أحمد بن إدريس بن محمد بن المفرِّج بن مُزَيْز، صدر الدين أبو العباس، الحموي الكاتب، سمع في صغره بإفادة والده، وتفرّد في وقته، قرأ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي سنة (٧٣٣هـ)[٣].

١٩ ـ أحمد بن محمد بن معالي، أبو العباس الكلبي الحوراني،

---

(١) معجم الشيوخ (٢/ ٤١٦)، الدرر الكامنة (١/ ٥٤٨-٥٤٩).
(٢) معجم الشيوخ (٢/ ٣٧٢-٣٧٣)، الدرر الكامنة (٦/ ١٩٥).
(٣) معجم الشيوخ (١/ ٣٦-٣٧)، الدرر الكامنة (١/ ١١٥-١١٦).

الزبداني ثم الصالحي، روى عنه الذهبي وذكره في شيوخه، توفي سنة (٧٣٣هـ)[١].

٢٠ ـ عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبدالغني بن عبدالواحد، شرف الدين أبو محمد المقدسي الحنبلي، نائب الحكم، قال الذهبي: درّس وأفتى وحكم مدّة، وكان خيِّرًا ساكنًا متواضعًا، محمود السيرة، طيّب السريرة، وافر العلم، عُمِّر وتفرّد بأشياء، توفي سنة (٧٣٢هـ)[٢].

٢١ ـ علي بن محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن هلال، نجم الدين الأزدي الكرماني، شيخ من كبراء دمشق، قال ابن حجر: كان يستظهر أشياء من التواريخ، ويذاكر ويفهم، ويقول إنه حفظ المستظهري في الفقه، توفي سنة (٧٢٩هـ)[٣].

٢٢ ـ علي بن يحيى بن علي، أبو بكر التجيبي الشاطبي ثم الدمشقي، قال ابن حجر: كان طويل الروح، صبورًا، وكان له مسجد وحلقة، توفي سنة (٧٢١هـ)[٤].

٢٣ ـ محمد بن أحمد بن شيبان، الشيباني الصالحي الحنفي، قال الذهبي: فاضل حنفي، متميّز خطيب، توفي سنة (٧٤٣هـ)[٥].

٢٤ ـ محمد بن أبي بكر بن محمد بن طرخان، شمس الدين أبو عبد الله، الدمشقي الصالحي، سمع حضورا من ابن عبد الدائم وطبقته، وعني بالسماع، وكتب الطباق بخطه الأنيق، توفي سنة (٧٣٥هـ)[٦].

---

(١) معجم الشيوخ (١/ ١٠٣)، ذيل التقييد (١/ ٣٩٤).
(٢) معجم الشيوخ (١/ ٣٢٠-٣٢١)، الدرر الكامنة (٣/ ٢٨-٣٠).
(٣) المعجم المختص (ص١٧٠-١٧١)، الدرر الكامنة (٤/ ١٣٦).
(٤) الدرر الكامنة (٤/ ١٦٢)، ذيول العبر (٦/ ١١٩).
(٥) معجم الشيوخ (٢/ ١٤٥)، الدرر الكامنة (٥/ ٤٦).
(٦) معجم الشيوخ (٢/ ٣٢١)، الدرر الكامنة (٥/ ١٤٦-١٤٧).

٢٥ ـ محمد بن عبدالرحيم بن عباس، شرف الدين أبو الفتح، القرشي التاجر، الدمشقي، يُعرف بابن النَّشْو، وُلد بالقاهرة، وسمع في صغره، وحدّث وهو شابّ، وتفرّد بأشياء، توفي سنة (٧٢٠هـ)[١].

٢٦ ـ إبراهيم بن بركات بن أبي الفضل، أبو إسحاق البعلبكي، يُعرف بابن القرشية، قال الذهبي: من أعيان الفقراء القادرية، فيه دين وكيس، وحسن ود، وعلى ذهنه فوائد ونوادر، توفي سنة (٧٤٠هـ)[٢].

٢٧ ـ عبدالرحمن بن الحافظ أبي الحجاج يوسف، المزِّي، أُحضر على الفخر وغيره، وأسمعه أبوه الكثير، حدّث بمصر والشام، وولي مشيخة المدرسة الصدرية، توفي سنة (٧٤٩هـ)[٣].

٢٨ ـ محمد بن أحمد بن تمّام، أبو عبد الله التلِّي الصالحي، الخياط الحنبلي، سمع ابن عبد الدائم وطائفة، قال الذهبي: وتأدّب بأدب السنة، من التقوى، والإخلاص، والتواضع، والبشاشة، والأوراد، والحب في الله والبغض في الله، والقناعة والتعفف، واطّراح التكلّف، توفي سنة (٧٤١هـ)[٤].

٢٩ ـ عبد الله بن محمد بن إبراهيم، تقي الدين أبو محمد، الدمشقي ثم الصالحي، الحنبلي المروزي العطّار المعروف بابن قيّم الضيائيّة، مسند وقته، سمع من الفخر ابن البخاري كثيرًا، وتفرّد بالكثير، وأكثر عنه الحافظ العراقي، توفي سنة (٧٦١هـ)[٥].

---

(١) معجم الشيوخ (٢/ ٢١٣)، الدرر الكامنة (٥/ ٢٥٧-٢٥٨).
(٢) معجم الشيوخ (١/ ١٣١)، ذيل التقييد (١/ ٤٢٢).
(٣) المعجم المختص (ص١٤١-١٤٢)، الدرر الكامنة (٣/ ١٤٤)، ذيل التقييد (٢/ ١٠٤).
(٤) معجم الشيوخ (٢/ ١٤١-١٤٢)، الدرر الكامنة (٥/ ٣٨-٣٩).
(٥) ذيل التقييد (٢/ ٥٤)، الدرر الكامنة (٣/ ٦٣).

٣٠ ـ علي بن محمد بن علي، علاء الدين أبو الحسن ابن السكاكري، العدوي الصالحي الدمشقي، الشروطي، كان يكتب الشروط، سمع ابن عبدالدائم وغيره، وتفرّد بالإجازة عن بعض شيوخه، توفي سنة (٧٢٦هـ)[١].

٣١ ـ محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن عيّاش، شمس الدين أبو عبد الله، الصالحي الحنبلي، توفي سنة (٧٣٩هـ)[٢].

٣٢ ـ محمد بن أبي بكر بن عثمان بن مشرق، أبو عبد الله بن رزين، الدمشقي، الخشّاب، سمع من أحمد بن العزّ وتفرّد عنه بعدة أجزاء، وحدّث بالكثير، توفي سنة (٧٢١هـ)[٣].

٣٣ ـ محمد بن عبدالرحمن بن يوسف، المزي الطحّان، شمس الدين أبو عبد الله، أخو الحافظ جمال الدين، سمع من جماعة بإفادة أخيه، وكان خيِّرًا، توفي سنة (٧٤١هـ)[٤].

وممّن حدّث عنه ابن المحبّ قليلاً في الكتاب:

٣٤ ـ إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم، تاج الدين أبو إسحاق، الفزاري الدمشقي الشافعي، سمع ابن عبدالدائم وغيره، وكان كثير التحديث بصحيح مسلم، تفقّه بوالده، وانتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي، توفي سنة (٧٢٩هـ)[٥].

٣٥ ـ أبو بكر بن إبراهيم بن علي بن إسماعيل، المقدسي ثم الدمشقي، القطان الحاج، من شيوخ الذهبي، توفي سنة (٧٢٩هـ)[٦].

---

(١) معجم الشيوخ (٢/ ٤٧)، الدرر الكامنة (٤/ ١٣٥).
(٢) ذيل التقييد (١/ ٥٠).
(٣) معجم الشيوخ (٢/ ٣١٧)، الدرر الكامنة (٥/ ١٤٢).
(٤) الدرر الكامنة (٥/ ٢٥٥)، ذيل التقييد (١/ ١٥٣-١٥٤).
(٥) معجم الشيوخ (١/ ١٣٨-١٣٩)، الدرر الكامنة (١/ ٣٦-٣٧).
(٦) معجم الشيوخ (٢/ ٤٠٠).

٣٦ ـ أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر، زين الدين المزي الشافعي، المقرئ، يُعرف بالحريري، سمع ابن عبدالدائم وطائفة، تولى مشيخة المدرسة العادلية، توفي سنة (٧٢٦هـ)[١].

٣٧ ـ إبراهيم بن صالح بن هاشم، ابن العجمي، عز الدين أبو إسحاق، سمع بحلب وغيرها، وتفرّد بالرواية عن يوسف بن خليل، وكان من بيت العلم والرئاسة والوجاهة، توفي سنة (٧٣١هـ)[٢].

٣٨ ـ إبراهيم بن علي بن محمد، أبو إسحاق الأنصاري الدمشقي، البزاز، سمع من علم الدين السخاوي وانفرد عنه بأجزاء، قال الذهبي: رجل عاقل ساكن وقور، توفي سنة (٧١٩هـ)[٣].

٣٩ ـ أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي، تقي الدين ابن العز الحنبلي، الخطيب، شيخ الذهبي، قال الذهبي: خرّجت عنه في مواضع، كان متوسِّطًا في الفقه، توفي سنة (٧٢٦هـ)[٤].

٤٠ ـ أحمد بن أبي بكر محمد بن حامد، شهاب الدين أبو العباس القرافي الصوفي، سمع سبط السلفي والمنذري وغيرهما، توفي سنة (٧١٦هـ)[٥].

٤١ ـ أحمد بن حَمُّود بن عمر، أبو العباس الحرّاني البطايني، الفقيه المقرئ، سمع من ابن عبدالدائم والمجد ابن عساكر وغيرهما، قال الذهبي: وكان ذا عقل وتواضع، خيِّرًا أمينا بشوشًا، توفي سنة (٧٢٦هـ)[٦].

---

(١) معجم الشيوخ (٢/ ٤٢١-٤٢٢)، الدرر الكامنة (١/ ٥٥٩-٥٦٠).
(٢) معجم الشيوخ (١/ ١٣٧)، الدرر الكامنة (١/ ٢٨-٢٩).
(٣) معجم الشيوخ (١/ ١٤٦)، الدرر الكامنة (١/ ٥٢).
(٤) معجم الشيوخ (١/ ٢٨-٢٩)، الدرر الكامنة (١/ ١٠٣).
(٥) معجم الشيوخ (١/ ٨٩)، الدرر الكامنة (١/ ٣١٠).
(٦) معجم الشيوخ (١/ ٤٢)، المعجم المختص (ص١٨)، الدرر الكامنة (١/ ١٤٨-١٤٩).

٤٢ ـ عبد الله بن أحمد بن تمّام، أخو السابق، أبو محمد التلّي ثم الصالحي، الحنبلي، سمع من طائفة، وقرأ النحو على ابن مالك، وولده البدر وصحبه مدّة، قال الذهبي: وكان كيّسًا مطبوعًا خيِّرًا، قانعًا متعفِّفًا، حلوَ المحاضرة، رشيق النادرة، كل من عرفه يثني عليه، توفي سنة (٧١٨هـ)[١].

٤٣ ـ عبد الرحمن بن عبدالحليم بن عبدالسلام، زين الدين أبو الفرج ابن تيمية، أخو شيخ الإسلام يصغره بسنتين وُلد سنة (٦٦٣هـ)، سمع حضورًا من ابن عبدالدائم، ثم سمع من غيره، قال الذهبي: عالمٌ فاضل، خيِّرٌ ديِّن، توفي سنة (٧٤٧هـ)[٢].

٤٤ ـ عبدالرحمن بن عبدالوليّ بن إبراهيم، أبو عمر العباسي اليَلْداني، الفلّاح، سبط تقيّ الدين أبي الفهم اليَلْداني، سمع منه الكثير ومن غيره، وتفرّد بأشياء، ثم أُضِرَّ في آخر حياته، قال الذهبي: وبقي كالحجر الملقى، توفي سنة (٧٢٥هـ)[٣].

٤٥ ـ عبد الله بن عبدالحليم بن عبدالسلام، شرف الدين ابن تيمية الحرّاني، أخو شيخ الإسلام، سمع الكثير، وتفقّه ودرّس، ولم يشتغل بالتصنيف، توفي سنة (٧٢٧هـ)[٤].

٤٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبدالحميد بن عبد الهادي، أبو محمد المقدسي الصالحي، سمع من ابن عبدالدائم وغيره، قال الذهبي: وهو

(١) معجم الشيوخ (١/ ٣١٧)، الدرر الكامنة (٣/ ٩-١٠).
(٢) معجم الشيوخ (١/ ٣٦١-٣٦٢)، الدرر الكامنة (٣/ ١١٨).
(٣) معجم الشيوخ (١/ ٣٦٨)، الدرر الكامنة (٦/ ١٦٥).
(٤) المعجم المختص (ص١٢٢)، الدرر الكامنة (٣/ ٤٢).

إنسان مبارك خيِّر متعفِّف، توفي سنة (٧٤٩هـ)[١].

٤٧ ـ عبد الرحمن بن نصر بن عبيد، زين الدين أبو محمد الدمشقي الصالحي، المفتي الحنفي، سمع من سبط ابن الجوزي وغيره، وتفقّه ومهر في الشروط، قال الذهبي: كان ساكنا وقورًا كثير التلاوة، توفي سنة (٧٢٤هـ)[٢].

٤٨ ـ عبدالرحيم بن يحيى بن عبدالرحيم بن المفرِّج بن علي بن مسلمة، الأموي الكوفي، أبو محمد الدمشقي، المقرئ، سمع حضورًا من العلم السخاوي، وسمع من غيره، خرَّجَ له البرزالي مشيخة، توفي سنة (٧١٩هـ)[٣].

٤٩ ـ عبدالغالب بن محمد بن عبدالقاهر، زين الدين، الأنصاري الماكسيني، الشافعي الدمشقي، المقرئ، سمع من إسماعيل بن أبي اليسر وغيره، وحدّث، توفي سنة (٧٤٩هـ)[٤].

٥٠ ـ عبدالقادر بن عبدالعزيز بن السلطان الملك عيسى بن العادل أبي بكر محمد، أبو محمد المصري، سمع وحدّث بمصر والشام، وعُمِّر دهرًا، توفي سنة (٧٣٧هـ)[٥].

٥١ ـ عمر بن بلبان بن عبد الله، نجم الدين أبو القاسم، الرومي ثم الدمشقي، الحنفي، مولى سبط ابن الجوزي، سمع من ابن عبد الدائم وابن

---

(١) معجم الشيوخ (١/ ٣٧٧)، الدرر الكامنة (٣/ ١٣٣)، ذيل طبقات الحنابلة (٥/ ١٥٣-المستدرك).

(٢) معجم الشيوخ (١/ ٣٨٣)، الدرر الكامنة (٣/ ١٤٢).

(٣) معجم الشيوخ (١/ ٣٩١-٣٩٢)، الدرر الكامنة (٣/ ١٥٨).

(٤) الدرر الكامنة (٣/ ١٨٣)، ذيل التقييد (٢/ ١٣٥).

(٥) معجم الشيوخ (١/ ٤٠٦)، الدرر الكامنة (٣/ ١٨٨-١٨٩).

البخاري وغيرهما، وكتب طباقَ السماع بخطه المنسوب، قال الذهبي: وله فضائل وهيئة ونظم حسن، توفي سنة (٧٤٢هـ)[١].

٥٢ ـ فرج بن علي بن صالح، أبو الفضل الصالحي الحنبلي، المقرئ، روى عن الفخر ابن البخاري وغيره، توفي سنة (٧٤٨هـ)[٢].

٥٣ ـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم، أبو عبد الله بن الخبّاز الصالحي، سمع حضورًا على ابن عبد الدائم، تفرّد بالرواية عن بعض شيوخه، انفرد بإسناد إلى صحيح مسلم، قال العراقي: كان مسند الآفاق في زمانه، توفي سنة (٧٥٦هـ)[٣].

٥٤ ـ محمد بن أبي بكر بن إبراهيم، أمين الدين أبو عبد الله ابن النحّاس، الأسدي الحلبي، سمع بمكة وحماة ومصر وحلب، عُمِّر وتفرّد بمروياته، قال الذهبي: وكان خيِّرًا متقنًا مصلّيًا، توفي سنة (٧٢٠هـ)[٤].

٥٥ ـ محمد بن داود بن عمر، شرف الدين أبو الفضائل، المقدسي، ابن خطيب بيت الآبار، كان آخر من حدّث عن السخاوي والضياء وغيرهما، قال الذهبي: كان خيِّرًا متواضعًا متودِّدًا، توفي سنة (٧١٣هـ)[٥].

٥٦ ـ محمد بن يعقوب بن بدران، عماد الدين أبو عبد الله، ابن شيخ القراء تقي الدين ابن الجرائدي، الدمشقي ثم المصري، سمع من سبط السلفي، وأجاز له السخاوي، أفرد السبعة على العبّاسي، توفي سنة (٧٢٠هـ)[٦].

---

(١) معجم الشيوخ (٢/ ٧٠)، الدرر الكامنة (٤/ ١٨٥-١٨٦).
(٢) معجم الشيوخ (٢/ ١٠٠)، الدرر الكامنة (٤/ ٢٦٩).
(٣) معجم الشيوخ (٢/ ١٧١)، الدرر الكامنة (٥/ ١١٩-١٢٠).
(٤) معجم الشيوخ (٢/ ٣١٢-٣١٣)، الدرر الكامنة (٥/ ١٣٦).
(٥) معجم الشيوخ (٢/ ١٨٦-١٨٧)، الدرر الكامنة (٥/ ١٧٨).
(٦) معجم الشيوخ (٢/ ٣٠٣-٣٠٤).

ومن شيخات ابن المحبّ اللاتي روى عنهنّ في هذا الكتاب:

٥٧ ـ زينب بنت الكمال أحمد بن عبدالرحيم بن عبدالواحد بن أحمد، المقدسيّة، سمعت من ابن عبدالدائم، وأجاز لها خلق كثير من أهل بغداد ومصر والشام وحرّان وغيرها من البلدان، قال الذهبي: تفرّدت بقدر وقر بعير من الأجزاء بالإجازة، قال: شيخة صالحة متواضعة، خيِّرَة متودِّدة كثيرة المروءة، ولم تتزوّج، توفيت سنة (٧٤٠هـ)[١].

٥٨ ـ زينب بنت إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز، لقبها أمة العزيز، أسمعها أبوها من ابن عبدالدائم عدة أجزاء ومن غيره، ولدت سنة (٦٥٩هـ)[٢].

٥٩ ـ زينب بنت عبد الله بن الرضيّ عبدالرحمن، سمعت من الضياء المقدسي وغيره، وأجاز لها سبط السلفي وغيره، توفيت سنة (٧١٨هـ)[٣].

٦٠ ـ ست الفقهاء بنت إبراهيم بن علي الواسطي، أم محمد، ولدت سنة (٦٣٣هـ)، وأجاز لها جمع من الحفّاظ من بغداد، وسمعت من ابن عبدالدائم وغيره، عُمِّرت ورَوَتْ الكثير، توفيت سنة (٧٢٦هـ)[٤].

٦١ ـ حبيبة بنت عبد الرحمن بن محمد، أم محمد المقدسية، روت عن ابن عبدالدائم وسبط السلفي وغيرهما، توفيت سنة (٧٣٣هـ)[٥].

٦٢ ـ ست العرب بنت محمد بن علي بن أحمد بن عبدالواحد، حفيدة

---

(١) معجم الشيوخ (١/ ٢٤٨-٢٤٩)، الدرر الكامنة (٢/ ٢٤٨-٢٤٩).
(٢) معجم الشيوخ (١/ ٢٤٩)، الدرر الكامنة (٢/ ٢٤٩-٢٥٠).
(٣) معجم الشيوخ (١/ ٢٥٠-٢٥١).
(٤) معجم الشيوخ (١/ ٢٨٨)، الدرر الكامنة (٢/ ٢٦٠).
(٥) معجم الشيوخ (١/ ٢١٩)، الدرر الكامنة (٢/ ١٠٣).

الفخر ابن البخاري، كان عندنا من حديثه من الكتب الطوال والأجزاء شيء كثير، وطال عمرها، توفيت سنة (٧٦٧هـ)[١].

أما تلامذته، فهم كذلك كُثُر[٢].

قال ابن ناصر الدين[٣]: وحدَّثَ كثيرًا، فسمع منه خلقٌ، حتى بعضُ شيوخه، وأول من أخذ عنه -فيما أعلم- شيخُه العلّامة الحافظ المقدَّم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبدالهادي[٤]، سمع منه في سنة ثلاثين وسبعمائة جزءًا تامًّا، فكان بين أول تحديثه ووفاته تسعةٌ وخمسون عامًا.

وقال ابن حجر[٥]: وتخرَّجَ به الدماشقةُ.

وقال ابنُ المبرد[٦]: وعنه الخلقُ الكثيرُ، والجمُّ الغفيرُ، منهم: النظام، وابنُ صوارن، وغيرُ واحد من شيوخنا.

فممّن سمع منه من طبقة شيوخه:

١ ـ محمد بن علي بن حمزة، شمس الدين أبو المحاسن، الحسيني الدمشقي، الحافظ صاحب المصنفات، روى عن ابن المحبّ حديثًا في ترجمته[٧].

ومن أشهر تلامذته:

٢ ـ محمد بن عبدالرحمن بن محمد، ناصر الدين ابن زُرَيْق، المقدسي

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٢٥٩-٢٦٠)، ذيل التقييد (٢/ ٣٧٤-٣٧٥).

(٢) ذكر منهم نجم الدين ابن فهد المكي (ت ٨٨٥هـ) في «معجمه» نحوا من تسع وخمسين تلميذًا، وفي «الضوء اللامع» للسخاوي أكثر من أربعين.

(٣) التبيان لبديعة البيان (٣/ ١٥١٠).

(٤) الحافظ المقدسي المشهور، المتوفى سنة (٧٤٤هـ).

(٥) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤).

(٦) الجوهر المنضد (ص١٢١).

(٧) ذيل تذكرة الحفاظ (ص٦٢).

الصالحي الحنبلي، يُعرف بالدَّيِّن، تفقّه وعُني بالحديث، وتخرَّج بالحافظ ابن المحبّ، وتوفي سنة (٨٠٣هـ)[١].

٣ ـ أحمد بن إبراهيم بن أحمد، شهاب الدين وضياء الدين أبو العباس، المرشدي الفوي، المكي الشافعي، سمع من ابن المحب الكثير بدمشق، توفي سنة (٨٣٢هـ)[٢].

٤ ـ محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين ابن الجزري الدمشقي، أخذ عن ابن المحبّ بعض كتب القراءات، قال: وحدّثني بكثير من مسموعاته، وقرأتُ عليه كثيرًا وسمعت، قال: ربما جاءني إلى منزلي فأسمعَني وأسمعَ أهلي وأولادي[٣]، توفي ابن الجزري سنة (٨٣٣هـ).

٥ ـ علي بن حسين بن عروة، أبو الحسن الدمشقي الحنبلي، الملقَّب بابن زكنون، صاحب «الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري»، توفي سنة (٨٣٨هـ)[٤].

٦ ـ عبدالرحمن بن عبد الله بن محمد بن علي ابن الفخر ابن البخاري، زين الدين الدمشقي، سمع من ابن المحب جزء العالي بروايته عن الحجّار، توفي سنة (٨٣٩هـ)[٥].

٧ ـ يحيى بن يحيى بن أحمد، القبّابي، شمس الدين أبو زكريا المصري، الفقيه المحدِّث، توفي سنة (٨٣٩هـ)[٦].

---

(١) ذيل التبيان لبديعة البيان (ص٧٠).
(٢) الضوء اللامع (١/ ١٩١).
(٣) غاية النهاية (٣/ ٤٣٩).
(٤) إنباء الغمر (٣/ ٥٢٧-٥٢٨).
(٥) إنباء الغمر (٤/ ٢٩).
(٦) إنباء الغمر (٤/ ٣٦-٣٧).

٨ ـ حسن بن محمد بن حسن، ابن قندس اللحّام الصالحي، سمع من ابن المحبّ وغيره، وحدّث، توفي سنة (٨٤٠هـ)[١].

٩ ـ أحمد بن عبدالرحمن بن حمدان، شهاب الدين بن زين الدين، العنبتاوي المقدسي الصالحي، الحنبلي، توفي مطعونًا سنة (٨٤١هـ)[٢].

١٠ ـ محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد، ابن ناصر الدين الدمشقي، شمس الدين القيسي، الحافظ المؤرِّخ المشهور، المتوفى سنة (٨٤٢هـ)[٣].

١١ ـ إبراهيم بن محمد بن خليل، برهان الدين أبو الوفاء سبط ابن العجمي، الحافظ المسند، صاحب الثبت الكبير، توفي سنة (٨٤٢هـ)[٤].

١٢ ـ عبدالرحمن بن يوسف بن أحمد، زين الدين أبو الفرج ابن قُرَيْج، الدمشقي الصالحي الحنبلي، سمع على ابن المحبّ الكثير، توفي سنة (٨٤٥هـ)[٥].

١٣ ـ عبدالرحمن بن أبي بكر بن داود، زين الدين أبو الفرج، ابن داود الدمشقي الصالحي الحنبلي، أول سماعه للحديث من ابن المحب في دمشق، توفي سنة (٨٥٦هـ)[٦].

١٤ ـ عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح، نظام الدين أبو حفص، المقدسي الصالحي الحنبلي، سمع الكثير وحجّ ورحل، وهو آخر أصحاب

---

(١) الضوء اللامع (٣/ ١٢٤).
(٢) الضوء اللامع (١/ ٣٢٨).
(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٠٣).
(٤) الضوء اللامع (١/ ١٣٨).
(٥) الضوء اللامع (٤/ ١٦٠).
(٦) الضوء اللامع (٤/ ٦٢-٦٣).

ابن المحبّ الصامت، توفي سنة (٨٧٢هـ)[١].

وذكره الحافظ ابن حجر في «ثبته» في ضمن من أجازه بالعموم[٢].

○ أسانيده ومروياته:

عُرف الحافظ ابن المحبّ بالحرص على السماع، واتساعِ الرواية، منذ طفولته؛ لذلك كثرت مروياته وأسانيده وتعدّدت.

قال مرّة ـ كما نقله عنه ابنُ طولون ـ[٣]: لا أعلمُ حديثًا لرسول الله ﷺ إلا ولي به رواية.

وقال يوسف ابن المبرد[٤]: وسمعنا قديمًا وشاهدنا من صورة الحال: قلَّ كتابٌ من كتب الدنيا لا سند فيه لابن المحبّ.

قال ابن حِجّي[٥]: «وعلا إسنادُه، وكان آخرَ من بقي من أئمة هذا الفن».

وقال التقيّ الفاسي[٦]: قد انفرد بالسماع.

والمطالع في هذا السِّفْر المبارك (صفات رب العالمين)، يقف على جملةٍ كبيرة من أسانيد ابن المحبّ ومروياته، ويتبيّنُ بالتأمّل فيها أنها تتصف بالعلوّ، خاصة وأنه رَحِمَهُ اللَّهُ قد شارك الكثيرَ من شيوخه أمثالِ الذهبي والمزي وغيرهما في الرواية.

---

(١) الضوء اللامع (٦/ ٦٦-٦٧).
(٢) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٢/ ٦٤٥).
(٣) القلائد الجوهرية (٢/ ٤٣١).
(٤) الجوهر المنضَّد (ص١٢٢).
(٥) بنقل ابن قاضي شهبة في التاريخ (٣/ ٢٣٣).
(٦) ذيل التقييد (١/ ٢٢٧).

ويمكن جمعُ الكثير من أسانيد ابن المحبّ ومروياته من خلال تصفّح بعض المجاميع المخطوطة، في الظاهرية وغيرها، حيث سنقف على الكثير من هذه الأسانيد من خلال السماعات التي يكتبها ابن المحبّ بخطّ يده، ولا يكاد يخلو كتابٌ أو جزءٌ حديثيٌّ منها.

ويُشار هنا إلى أن ابن المحبّ كان له ثَبَتٌ بمروياته، جمعه له والدُه.

قال يوسف ابن المبرد في وصفه[1]: وأُخبِرتُ أن ثبتَه الذي كتبه والدُه بأسماء الكتب التي أسمعه إيّاها في مجلّدين، قلت[2]: بل هي أكثرُ من ذلك؛ فإن خطَّ والده على الأجزاء والكتب لا يمكنُ استقصاؤه، وقلَّ جزءٌ إلا وعليه خطُّه، وقلَّ ما عليه خطُّه ولم يُسمعْه إيّاه.

وكان ينقل منه في بعض طباق السماع التي كان يكتبها على الأجزاء، ويشير إليه فيها، إلا أن هذا الثبت لم أستطع الوقوف عليه كاملاً؛ بينما وقفتُ على ورقات منه ضمن أحد المجاميع[3].

○ ثناء العلماء عليه وعلى علمه:

ـ قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ)[4]: فيه عقلٌ وسكون، وذهنُه جيّد، وهمّتُه عالية في التحصيل.

ـ وقال أيضًا[5]: محدِّث يَقِظ.

---

(١) الجوهر المنضَّد (ص١٢١).

(٢) الكلام لابن المبرد.

(٣) وفي النيّة إخراج هذه الورقات ضمن ثبت ابن المحبّ الذي قد جمعتُ جزءًا كبيرًا منه أثناء تحقيقي لهذا الكتاب، وجارٍ ترتيبُه وتهيئته للطباعة إن كتب الله لذلك، وهو المستعان الموفّق لما يشاء.

(٤) المعجم المختص (ص٢٣٥).

(٥) في المعجم الكبير كما في المنتقى من المعجم المختص (ق ٣٤/أ) لابن قاضي شهبة.

ـ وقال[1]: ونسخ تهذيب الكمال ومَهَرَ.

ـ وقال ابن حمزة الحسيني (ت٧٦٢هـ)[2]: المحدِّث الإمام الأوحد الحافظ، قال: وله اليد الطولى في معرفة الرجال.

ـ وقال ابن حبيب الحلبي (ت٨٠٨هـ)[3]: محدِّث فاضل، عارف كامل، ورع زاهد، ناسك عابد.

ـ وقال التقي الفاسي (ت٨٣٢هـ)[4]: الإمام الحافظ الزاهد.

ـ وقال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)[5]: وانتهى إليه الحفظُ في زمانه، رجالاً ومتنًا، ومعرفة الأجزاء ورواتها.

ـ وقال سبط ابن العجمي (ت٨٤٢هـ)[6]: الحافظ العالم العامل الزاهد، الذي لم تر عيناي أزهد منه.

ـ وقال ابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ)[7]: وكان حافظَ الشام ومفيدَه، وأحدَ أئمة هذا الشأن ضبطَه وتقييده... وكان ذا قدمٍ علمًا، وزهدًا، بثبوته فيهما ورسوخه.

ـ وقال أيضًا[8]: الشيخ الإمام الزاهد العابد، العلّامة النبيل، المحدِّث الأصيل، الحافظ الكبير، المسنِد الكثير، عمدة الحفّاظ، شيخ المحدِّثين.

---

(١) نفسه.
(٢) ذيل تذكرة الحفاظ (ص٦١).
(٣) ذيل درة الأسلاك (ق ٢٦٨/أ).
(٤) تعريف ذوي العلا (ص٣٥٣).
(٥) غاية النهاية (٣/ ٤٣٩).
(٦) الثبت الكبير (ص١٨٩).
(٧) التبيان لبديعة البيان (٣/ ١٥١٠).
(٨) الرد الوافر (ص٩٥).

ـ وقال المقريزي (ت٨٤٥هـ)[١]: وكان إمامًا عالمًا، حافظًا متقنًا، زاهدًا متقشِّفًا، منقطع القرين.

ـ وقال أيضًا[٢]: وكان إمامًا في الحديث والورع والزهد.

ـ وقال أبو بكر ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)[٣]: الإمام الحافظ بقيّة المحدِّثين.

ـ وقال ابنُ حجر (ت٨٥٢هـ)[٤]: وكان إليه المنتهى في معرفة العالي والنازل.

ـ وقال أيضًا[٥]: وكان عالمًا متفنِّنًا، متقشِّفًا، منقطعَ النظير.

ـ وقال أيضًا[٦]: وكان ضابطًا متقِنًا.

ـ وقال البرهان ابنُ مفلح (ت٨٨٤هـ)[٧]: الشيخ الإمام الحافظ الأصيل، بقيّة المحدِّثين.

ـ وقال ابنُ الصَّيْرَفي (ت٩٠٠هـ)[٨]: وكان من أكابر المحدِّثين، ومن الزُّهّاد المتورِّعين.

ـ وقال يوسف ابن المبرد (ت٩٠٩هـ)[٩]: الشيخ الإمام العالم، الزاهد

---

(١) درر العقود المفيدة (٣/ ١٨٤).
(٢) السلوك (٥/ ٢٠٤).
(٣) تاريخه (٣/ ٢٣٢).
(٤) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤).
(٥) الدرر الكامنة (٥/ ٢١٠).
(٦) المجمع المؤسس (٢/ ٦٤٦).
(٧) المقصد الأرشد (٢/ ٤٣٠).
(٨) نزهة النفوس والأبدان (١/ ١٦٤).
(٩) الجوهر المنضَّد (ص١٢٠-١٢١).

العابد، العلّامة النبيل، المحدِّث الأصيل، الحافظ الكبير المسنِد، عمدة الحُفّاظ، شيخ المحدِّثين.

قال[1]: وكانت له معرفةٌ تامّةٌ بالحديث ومعرفة طرقه، لا سيما بالأجزاء، فإن له اعتناءً زائدًا بها.

وقال: وقد عدَّه من الحفّاظ غيرُ واحدٍ من شيوخنا وغيرهم، وذلك كثير في الأجزاء، فمن قرأ عليه قال: الحافظ أبو الخير بن المحبّ، ووجدتُ في بعضها: الفقيه النبيه.

ـ وقال السيوطي (ت٩١١هـ)[2]: وكان عالمًا متقنًا فقيهًا.

ـ وقال عبد الباسط الملطي (ت٩٢٠هـ)[3]: وكان إمامًا في الحديث والورع والزهد.

ـ وقال الشمس ابن طولون (ت٩٥٣هـ)[4]: الإمام العلّامة العابد العامل الزاهد النبيل، المحدِّث الأصيل، الحافظ الكبير، المسنِد المكثِر المفيد، عمدة الحفّاظ، شيخ المحدِّثين، من لم تر العيون أزهدَ منه. قال: وكان إمامًا عالمًا، حافظًا متقنًا، زاهدًا متقشِّفًا، أحد أئمة هذا الشأن في الحفظ والإتقان، مبرَّزًا في الدراية، مكثرًا من الرواية.

ـ وقال عبدالحي ابن العماد (ت١٠٨٩هـ)[5]: الشيخ الإمام الحافظ الأصيل. قال: وأثنى عليه الأئمة، وكان آخر من بقي من أئمة هذا الشأن.

---

(١) نفسه (ص١٢٢).
(٢) ذيول تذكرة الحفاظ (ص٣٦٧).
(٣) نيل الأمل في ذيل الدول (ص٢٥٢).
(٤) القلائد الجوهرية (٢/ ٤٣٠).
(٥) شذرات الذهب (٨/ ٥٢٩).

○ مؤلفاته وأعماله:

لقد وصف العلماء الذين ترجموا لابن المحب الصامت بالتأليف والجمع.

قال سبط ابن العجمي[1]: وعمل أعمالاً كثيرة.

وقال الحافظ ابن حجر[2]: وقد جمع مجاميع.

ثم ذكروا بعض مؤلفاته رَحِمَهُ اللَّهُ، ووجدته رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر بعضَها في ثنايا كتابه هذا (صفات رب العالمين)، وهذا ترتيبها[3]:

١ ـ «**الأحاديث الإلهيّات**»، ذكره ابن المحبّ في مواضع من كتاب (الصفات)[4]، ويبدو أنه في الأحاديث القدسية.

٢ ـ «**الأحاديث المتباينات**»، قال الذهبي[5]: وخرّج المتباينات لنفسه.

٣ ـ «**الأحاديث المتباينات للبرزالي**»، ذكره الذهبي أيضًا[6].

٤ ـ «**الأحاديث المتباينات**» للقاضي شمس الدين بن التقي المرداوي[7]، قال الحافظ ابن حجر في ترجمته[8]: وقد خرّج له ابن المحب الصامت أحاديث متباينة وصلت إلى خمسة عشر حديثًا.

---

(١) الثبت (١٨٩).

(٢) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤).

(٣) استقصى بعضها الباحث المحقق حسين بن عكاشة في تقديمه لكتاب (مسند أبي سعيد الخدري من ترتيب مسند الإمام أحمد).

(٤) صفات رب العالمين (ص٦٢٢، ص٦٢٩، ص٦٤٩).

(٥) المعجم المختص (ص٢٣٥).

(٦) نفسه.

(٧) محمد بن عبد الله بن محمد، ابن عزاز الحنبلي، توفي سنة ٧٨٨هـ.

(٨) إنباء الغمر (١/ ٣٢٧-٣٢٨).

٥ ـ «**الأحاديث المنتقاة**» على أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المرداوي[١]، له نسخة في مكتبة شستربيتي (٥٤٢٤)، وهي بخط الحافظ السخاوي.

٦ ـ «**الأربعون**»، ذكرها ابن المبرد[٢].

٧ ـ «**أربعون حديثًا للمزي متباينة المتن والإسناد**»، ذكر الذهبي[٣] أن ابن المحبّ خرّج المتباينات للمزي، وقال ابن ناصر الدين: وخرّج للمزي أربعين حديثًا متباينة المتن والإسناد، وقال ابن طولون[٤]: وخرّج من زمن أبي الحجاج المزي خرّج له أربعين حديثًا متباينة المتن والإسناد.

٨ ـ «**تجريد من نزل بيت المقدس**»، ذكره السخاوي[٥].

٩ ـ «**التذكرة في الضعفاء**»، ذكره ابنُ ناصر الدين الدمشقي[٦] ووصفه بالإفادة، والحافظ ابنُ حجر[٧] وقال: عُدم في الفتنة اللَّنْكِيَّة[٨]، وغيرهما.

١٠ ـ «**ترتيب علل الأثرم**»، ذكره ابن المحبّ في كتاب الصفات[٩].

١١ ـ «**ترتيب مسند الإمام أحمد**»، ذكره جلٌّ من ترجم لابن المحب:

---

(١) نزيل حماة، وُلد سنة (٧١٢هـ)، وتوفي سنة (٧٨٧هـ). الدرر الكامنة (١/ ١٩٧).
(٢) فهرس الكتب (رقم: ٢٣٨، ٢٩٣).
(٣) في المعجم المختص كما في المنتقى منه (ق ٣٤/أ).
(٤) القلائد الجوهرية (٢/ ٤٣١).
(٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص١٢٥ ـ القدسي).
(٦) التبيان لبديعة البيان (٣/ ١٥١٠).
(٧) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤)، وذكر أنه: «عُدم في الفتنة اللَّنْكية».
(٨) لعل ذلك سنة (٨٠٣هـ) عندما اشتعلت النيران بدمشق، واحترقت خزائن كتب المدرسة العادلية والمدرسة القضائية. خزائن الكتب العربية في الخافقين (ص١٠٢٢).
(٩) صفات رب العالمين (ص٢٠١٦).

الذهبي[1]، ابن الجزري[2]، وابن ناصر الدين[3]، وسبط ابن العجمي[4]، وابن حجر[5]، وغيرُهم؛ ووصفوه بأنه: على أسماء الصحابة على حروف المعجم، ثم على ترتيب الرواة عنهم[6]. وزاد سبطُ ابن العجمي: أن ابنَ المحبّ نَقَطَ[7] **المسند**.

١٢ ـ «**الحواشي على تهذيب الكمال**»، ذكرها ابنُ حجر فقال[8]: «ونسخ تهذيب الكمال، وكتب عليه حواشي مفيدة».

١٣ ـ «**ذكر أوهام يسيرة وقعت لشيخ الإسلام ابن تيمية**»، ذكره ابن ناصر الدين[9].

١٤ ـ «**الذيل على الأحاديث المختارة للضياء**»، ذكره ابنُ الجزري[10]، وابن طولون[11] ـ وقال: وخرّج تتمّة أحاديث المختارة للضياء ـ.

ويحتمل أن يكون هذا الذيل هو نفسه: «الصحيح المستدرك» الآتي.

١٥ ـ «**كتاب السبعين**»، ذكره ابن المحبّ نفسه في كتابه الصفات[12].

---

(١) منتقى المعجم المختص (ق ٣٤/أ).
(٢) غاية النهاية (٣/ ٤٣٩).
(٣) التبيان لبديعة البيان (٣/ ١٥١٠)، والرد الوافر (ص٩٥).
(٤) الثبت (١٨٩)، وقال: «ونقط ورتّب المسند».
(٥) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤).
(٦) وقد صدر منه «مسند أبي سعيد الخدري ﷺ» محقّقًا.
(٧) هكذا قرأتها من خط ابن العجمي.
(٨) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤).
(٩) الرد الوافر (ص٩٦).
(١٠) غاية النهاية (٣/ ٤٣٩).
(١١) القلائد الجوهرية (٢/ ٤٣١).
(١٢) صفات رب العالمين (ص١١٨١).

١٦ ـ «**الصحيح المستدرك**»، ذكره ابن المحب في هذا الكتاب[١]. ولعلّه هو نفسه ما ذيّل به على «الأحاديث المختارة» للضياء، فمقصودهما واحد فيما يظهر.

ووجدت في إحدى مجاميع الظاهرية[٢] أوراقًا بقيت من تأليف لابن المحب بخطّه، كتب على إحداها: «الخامس من الذيل على المستدرك»، فلعلّها من هذا التأليف.

١٧ ـ «**الصفات**»، سيأتي الحديث عنه.

١٨ ـ «**عشرة عوالي**»، ذكرها ابن المبرد[٣].

١٩ ـ «**كتاب القواعد**»، ذكره ابن المحب في كتابه[٤]. ويبدو أنه كتابٌ من مؤلّفاته، مخصَّصٌ لذكر بعض قواعد الإسلام؛ وفيه أبواب: (القياس، الإجماع)، ولا يبعُد أن يكون هو القطعةُ المقحمةُ بين الجزأين الرابع والخامس من (كتاب الصفات)[٥]؛ وفيها في الأصل أحاديث مرتبة، تبدأ بـ(الحديث الخامس والأربعون)، وتنتهي بـ(الحديث الحادي والسبعون)[٦]؛ إلا أنه تم الشطب على الأعداد واستبدالها بأبواب، وكل ذلك بخط المصنّف.

٢٠ ـ «**منتقى على شيخه المطعِّم**»، نقله ابن حمزة الحسيني من «المعجم المختص» للذهبي[٧].

---

(١) صفات رب العالمين (ص٥٨٩، ١٥١٣، ١٥٦٤، ١٦٤٧، ١٩١٠، ١٩٣٥).
(٢) المجموع رقم (١٢٤) الأوراق (١٩١/أ-١٩٤/ب).
(٣) فهرس الكتب (رقم: ٢٨٤٠).
(٤) صفات رب العالمين (ص٦١١).
(٥) مخطوط الصفات (ق ١٣٧/أ-١٨٧/ب).
(٦) وقد أحال ابن المحبّ على (الحديث السادس والثلاثين) منها، وهو ليس في القطعة.
(٧) ذيل تذكرة الحفاظ (ص٦١).

قال ابنُ حِجّي[1]: «ولم يزل يدأبُ في هذا الشأن، ويكتب ويجمع، إلى حين وفاته».

وذكر بعضُ من ترجم لابن المحب، أنه كان ينظم الشعر:

فذكر ابن ناصر الدين[2] أن ابن المحبّ مدح شيخ الإسلام ابن تيمية بقصائد من النظام.

وقال أيضا[3]: وله نظمٌ تقبله الأسماع.

هذا ومن أعمال ابن المحبّ الجليلة: نَسْخُ كتب العلماء من شيوخه وغيرهم، مثل:

ـ نسخُه لـ«تهذيب الكمال» للمزّي، ذكره الذهبي[4]، وهو عملٌ يتطلّب دقّةً ونباهة، ولا يخلو من إضافات واستدراكات لابن المحبّ على المزّي؛ إلا أن هذه النسخة للأسف لم تصلنا اليوم ضمن نسخ «التهذيب».

ـ نسخُه لكتب شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، قال ابن حجر[5]: «وبيّض من مصنفات ابن تيمية كثيرًا»[6].

وبتصفّح الأجزاء والمجاميع الحديثيّة وغيرها، نجد خطَّ ابن المحبّ مثبتًا في أغلبها، ممّا يدل أنّه كان في غاية التتبّع لها وخدمتها، وقد وقفتُ على شيء كثير من ذلك، وهي لكثرتها حريّةٌ بأن تُجمع وتُرتَّب، وتُبرَز من

(١) بنقل ابن قاضي شهبة في التاريخ (٣/ ٢٣٣).
(٢) الدر الوافر (ص٩٥).
(٣) التبيان (٣/ ١٥١١).
(٤) المعجم المختص (ص٢٣٦).
(٥) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤).
(٦) وصلنا منها مجموع فيه بعض رسائل ابن تيمية، كله بخط ابن المحب، محفوظ في مكتبة برنستون .(Yah. Ms. Ar. 57)

خلالها جهود هذا الحافظ في خدمة الحديث الشريف، وقد تبيّن لي ذلك من عدّة أوجه:

ـ خدمتها بتخريج أحاديثها، والاستخراج عليها، وتعليلها، والحكم على بعضها كتابةً على حواشيها[1].

ـ خدمتها بالفهرسة والترتيب[2].

ـ خدمتها بالاستدراك والتصحيح[3].

○ صفاته وأخلاقه:

قد وُصف ابن المحبّ عند جمعٍ ممّن ترجمه، بالتواضع، والزهد، والتقشّف، وترك التنعّم، والرغبة عن متاع الدنيا الزائل.

ـ قال ابن حبيب الحلبي[4]: ورعٌ زاهد، ناسك عابد، متقلِّل من الدنيا، مُكثرٌ للآخرة، متعلِّلٌ بالتُّقى، مؤثرٌ بالملاذّ الفاخرة؛ لزم التجريد مدةَ بقائه، واشتغل بالاستعداد في الدخول إلى ربه ولقائه.

ـ وقال ابن الجزري[5]: وكان صالحًا، قانتًا، قانعًا باليسير، متقشِّفًا.

ـ وقال سبط ابن العجمي[6]: الزاهد الذي لم تر عيناىَ أزهدَ منه.

---

(١) كتحشيته على «جزء عوالي مستخرجة من مسند الحارث» (المجموع ١٠١)، وعلى رسالة «الجواب الباهر في زوّار المقابر» (المجموع ١٢٩).

(٢) كترتيبه لشيوخ الحِنّائي على حروف المعجم في الجزء الأول من «الحنائيّات» (المجموع ١١٤)، وفهرسة شيوخ أبي عبد الله الرازي في جزء «مشيخته» (المجموع ٣٣).

(٣) كاستدراكه على قطعة في رواة المراسيل بخط الضياء (المجموع ٩٢)، وإصلاحه لما مُسح من جزء «من اسمه شعبة» لأبي نعيم (المجموع ٨٢).

(٤) ذيل درة الأسلاك (ق ٢٦٨/أ).

(٥) غاية النهاية (٣/ ٤٣٩).

(٦) الثبت (١٨٩).

- وقال المقريزي[1]: وكان ... زاهدًا، متقشِّفًا.

- وقال ابن حجر[2]: وكان كثيرَ التقشّف جدًّا، بحيث يلبس الثوبَ أو العمامةَ، فتتقطَّعُ قبل أن يبدِّلَها أو يغسلها، وربما مشى إلى البيت بقبقابٍ عتيق، وإذا بعُدَ المكانُ أمسكه بيده ومشى حافيًا، قال: وكان يمشي إلى الحِلَقِ التي تحت القلعة، فيتفرّجُ على أصحابها مع العامّة، ولم يتزوّج قطّ.

-وقال مرّة[3]: وكان كثيرَ المروءة، حسنَ الهيئة.

ولا تناقض بين الوصفين، فحسنُ الهيئة لا يعارض التقشّفَ والزهد.

- وقال السخاوي[4]: مع حظٍّ من قيامٍ، وتعبّدٍ، وسكون، وتقشّفٍ وانجماع، بل لم يتزوّج قط.

- وقال ابن طولون الصالحي[5]: وكان ذا صلاحٍ وعبادة، ولزومِ صمتٍ وزهادةٍ، منقطعَ القرين، مؤثر الانجماع والانقطاع، والوحدة والعزلة، بحيث لا يكلِّمُ أحدًا إلا جوابًا، ولا يزيد من يكلِّمُه على ردّ السلام، وإذا قصدَه طلبةُ الحديث رحَّبَ بهم وأفادهم، وكان فيه بعضُ دعابة، ولم يزوّج قط، يُحكى عنه أنه قال: ما وجب عليَّ الغسلُ لا من جماعٍ ولا احتلام.

○ وفاته:

اتفق أكثرُ المترجمين لابن المحبّ أنه توفي في سنة (٧٨٩هـ)، سوى

(١) درر العقود (٣/ ١٨٤).
(٢) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤).
(٣) الدرر الكامنة (٥/ ٢١٠).
(٤) الذيل التام (ص٣٤٧).
(٥) القلائد الجوهرية (٢/ ٤٣١-٤٣٢).

قولا شاذًّا بأنها سنة (٧٨٨هـ)[١]، وأغرب بعضُهم فقال[٢]: سنة (٧٨٥هـ).

أما تحديدُ الشهر واليوم الذي توفي فيه، فوقع فيه خلافٌ بين من أرّخ وفاته سنة (٧٨٩هـ)[٣]:

- فمنهم من حدّه بليلة الأحد الخامس من شوال سنة (٧٨٩هـ)، وهم كُثُر[٤].

- ومنهم من حدّه بيوم الأحد الخامس من ذي القعدة من هذه السنة[٥].

- ومنهم من حدّه بشهر ذي القعدة، ولم يذكر يومًا[٦].

ويشكل على القول بأنه الخامس من شوال، أن ابن المحب نفسَه كتبَ بيده سماعًا للجزء الثالث من «حديث أبي القاسم عبيد الله بن أحمد الصيدلاني»، وأرّخه في (سادس عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة)[٧].

---

(١) أرّخ الوفاة بها ابن ناصر الدين في الرد الوافر (ص٩٥)، وابن المبرد في الجوهر المنضد (ص١٢٢).

(٢) ورد في تذكرة الحفاظ وتبصرة الإيقاظ (ص٢٢٢).

(٣) على أن بعضهم لم يحدّد التاريخ واليوم، كالمقريزي في السلوك (٥/ ٢٠٤)، وابن الصيرفي في نزهة النفوس والأبدان (١/ ١٦٤)، وابن العماد في الشذرات (٨/ ٥٢٩).

(٤) كالتقي الفاسي في ذيل التقييد (١/ ٢٢٧)، وابن الجزري في غاية النهاية (٣/ ٤٤٠)، والمقريزي في درر العقود (٣/ ١٨٤)، وابن حجر في الدرر الكامنة (٥/ ٢١٠)، والسيوطي في طبقات الحفاظ (ص٣٦٧)، وابن طولون في القلائد الجوهرية (٢/ ٤٣٢).

(٥) كسبط ابن العجمي في الثبت (١٨٩) - فيما كتب به إليه شهاب الدين أحمد الياسوفي من أهل الشام -، وابن حجر في إنباء الغمر (١/ ٣٤٤)، وعبدالباسط الملطي في نيل الأمل (٢/ ٢٥٢).

(٦) كابن قاضي شهبة في التاريخ (٣/ ٢٣٣)، والبرهان ابن مفلح في المقصد الأرشد (٢/ ٤٣٠)، والسخاوي في الذيل التام (٣/ ٣٤٧).

(٧) محفوظ في مكتبة باريس الوطنية .(suppl. Turc. 984) وهذا السماع أفاد به ووقف عليه الشيخ الدكتور المحقق محمد بن عبد الله السريّع، في بحث رائع حرّر فيه الخلاف في تأريخ وفاة ابن المحب، فجزاه الله خيرًا.

ويقوّي القولَ بأنه في يوم الأحد الخامس من ذي القعدة: موافقةُ هذا التاريخ للحساب التقويمي، فشهر ذي القعدة من سنة (٧٨٩هـ) دخل يوم الأربعاء كما في تقويم (V.V Tsybulsky): (CALENDARS OF EAST COUNTRIES)، فيوافق الخامس منه يوم الأحد.

بينما دخل شهر شوال يوم الثلاثاء، فيوافق الخامس منه يوم السبت.

فتبيّن بهذا أن الصحيح الأقرب في وفاة ابن المحبّ: يوم الأحد الخامس من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وسبعمائة.

التعريف بالكتاب

○ عنوانه:

العنوان الصحيح للكتاب هو:

«كتاب صفات رب العالمين»

وعلى ذلك الأدلّة التالية:

١ ـ كتابتُه على صفحة غلاف النسخة.

٢ ـ إثباتُه على ظهر بعض الأجزاء، كظهر الجزء الثالث[١]، والرابع[٢]، والخامس[٣].

أما تسميتُه في المواضع الأخرى[٤]، وتسمية ابن المبرد[٥] والروداني[٦] له بـ: (كتاب الصفات)، فهو على الاختصار.

وأما تسميةُ ابن المبرد له بـ(إثبات أحاديث الصفات)[٧]، فهي تسمية بالنظر إلى موضوعه ومنهج المؤلف فيه.

---

(١) المخطوط (ق ٨٦/أ).
(٢) المخطوط (ق ١١٦/أ).
(٣) المخطوط (ق ١٩١/أ).
(٤) المخطوط (٢٦١/أ، ٢٧٩/أ).
(٥) فهرس الكتب (رقم: ١٩٣).
(٦) صلة الخلف بموصول السلف (ص٢٨٤).
(٧) الجوهر المنضد (ص١٢١).

○ توثيق نسبته لمصنِّفه:

لا يردُ أدنى شكّ في إثبات نسبة هذا الكتاب (صفات رب العالمين) للحافظ ابن المحبّ الصامت، ومن الأدلّة على ذلك:

١ ـ أنّ ابن المحبّ نسبه لنفسه، حيث كتب بخطّه على ظهر الجزء الخامس[١]:

«الجزء الخامس من كتاب صفات رب العالمين
فيه: تلخيص البيان في أصابع الرحمن
لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن المحبّ المقدسي»

٢ ـ نسبه له يوسف بن عبدالهادي المعروف بابن المبرد ضمن السماعات التي كتبها في ثنايا هذا الكتاب، فيكتب في كل سماع نسبتَه إلى ابن المحبّ.

٣ ـ نسبه له ابن المبرد في فهرسه لمجاميع الضيائية[٢].

٤ ـ نسبه له ابن المبرد أيضًا في ترجمة ابن المحبّ[٣]، وسمّاه: (إثبات أحاديث الصفات).

أما ما كُتب على صفحة غلاف المخطوط بخط محمد مراد الشَّطّي[٤]، من نسبته إلى (محمد بن أحمد بن المحبّ المقدسي الحنبلي)، فهو وهم من الكاتب.

---

(١) المخطوط (ق ١٩١/أ).
(٢) فهرس الكتب (رقم: ١٩٣).
(٣) الجوهر المنضَّد (ص١٢١).
(٤) ذُكر في ترجمة محمد فاتح الهِبْراوي (ت ١٣١٦هـ)، وأنه كان معاصرًا له. الأعلام للزركلي (٦/ ٣٢٥).

○ موضوعه وأبوابه:

ـ أما الموضوع الأصلي لهذا الكتاب فهو كما نطق به اسمُه: في ذكر صفات الله تبارك وتعالى، وهو من أهمّ أبواب الاعتقاد؛ إذ أنه يتّصل بذات الخالق ﷻ، وفيه ظهر تميُّزُ أهلِ السنّة والجماعة المثبتين للصفات، عن مخالفيهم من الجهمية المنكرين للصفات، أو عمّن تأولها على غير حقائقها، فإتقانُ هذا الباب من أهم مطالب علم العقيدة.

قال الإمام ابنُ القيِّم رحمه الله في بيان قدر وأهمّيّة إثبات صفات الله ﷻ[1]:

«فإنّ التصديق الحقيقي بلا إله إلا الله، يستلزمُ التصديقَ بشعبها وفروعها كلِّها، وجميعِ أصول الدين وفروعِه من شعب هذه الكلمة؛ فلا يكونُ العبدُ مصدِّقًا بها حقيقةَ التصديق، حتى يؤمنَ بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، ولا يكون مؤمنًا بالله إله العالمين، حتى يؤمنَ بصفات جلاله ونعوت كماله، ولا يكونُ مؤمنًا بأن الله لا إله إلا هو، حتى يسلبَ خصائصَ الإلهية عن كل موجود سواه، ويسلبها عن اعتقاده وإرادته، كما هي منفية في الحقيقة والخارج، ولا يكونُ مصدِّقًا بها مَنْ نَفَى الصفاتِ العليا، ولا مَنْ نَفَى كلامَه وتكليمَه، ولا مَنْ نَفَى استواءَه على عرشه، وأنه يُرفع إليه الكلم الطيب والعمل الصالح، وأنه رَفَعَ المسيحَ إليه، وأسرى برسوله إليه، وأنه يُدبِّر الأمرَ من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه، إلى سائر ما وصف به نفسَه، ووصفه به رسوله».

ـ وقد ألحق المصنِّفُ في آخره بعضَ أبواب العقيدة، مثل:

* أبواب أشراط الساعة وعلامات يوم القيامة.

---

(١) التبيان في أقسام القرآن (ص٥٨-٥٩).

* أبواب الفتن والفرق الضالّة.
* أبواب الوعد والوعيد.
* أبواب القدر وذكر القدريّة.

ـ وهذا ذكر بعض الأبواب المتّصلة بالصفات:

* باب صفة الرحمن.
* باب جمال الله.
* باب القدمين.
* باب الوجه.
* باب الصورة.
* باب الأصابع.
* أبواب إثبات اليدين.
* أبواب العظمة.

ومن الصفات الفعلية:

* باب إثبات الضحك.
* باب القعود.
* باب الاستواء على العرش.
* أبواب النزول.
* باب العَجَب.

ثم ذكر المصنّف أبوابًا أخرى في العقيدة، مثل:

* أبواب رؤية الله.

* أبواب القدر.
* أبواب الفتن وأشراط الساعة.
* أبواب الوعد والوعيد.

○ منهج المؤلِّف وطريقته في كتابه:

ـ أما منهج ابن المحبّ في كتابه، فقد سار فيه على طريقة أهل الحديث والأثر، من بيان مسائل الاعتقاد بإسنادها إلى النبي ﷺ، أو صحابته رضوان الله عليهم، أو تابعيهم رحمهم الله ورضي عنهم.

وهي خيرُ طريق وأصدقُها وأوثقُها في دراسة توحيد الأسماء والصفات، وهي طريقة العلماء القدماء الأولين، من المسنِدين والحُفَّاظ والمحدِّثين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[1]:

«إنّ كتب الصحاح والسنن والمسانيد، هي المشتملة على أحاديث الصفات، بل قد بُوِّب فيها أبواب، مثل كتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية، الذي هو آخر كتاب صحيح البخاري، ومثل كتاب الرد على الجهمية في سنن أبي داود، وكتاب النعوت في سنن النسائي؛ فإن هذه مفرَدَة لجمع أحاديث الصفات، وكذلك قد تضمّن كتابُ السنة من سنن ابن ماجه ما تضمّنه، وكذلك تضمّن صحيحُ مسلم، وجامع الترمذي، وموطأ مالك، ومسند الشافعي، ومسند أحمد بن حنبل، ومسند موسى بن قُرَّة الزُّبَيْدي، ومسند أبي داود الطيالسي، ومسند ابن وهب، ومسند أحمد بن منيع، ومسند مسدّد، ومسند إسحاق بن راهوية، ومسند محمد بن أبي عُمَر العَدَني، ومسند أبي بكر بن أبي شيبة، ومسند بَقِيّ بن مخلد، ومسند

(١) الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٣١-٣٣٢).

الحميدي، ومسند الدارمي، ومسند عبد بن حميد، ومسند أبي يعلى الموصلي، ومسند الحسن بن سفيان، ومسند أبي بكر البزّار، ومعجم البغوي، والطبراني، وصحيح أبي حاتم بن حِبّان، وصحيح الحاكم، وصحيح الإسماعيلي، والبرقاني، وأبي نعيم، والجوزقي، وغير ذلك من المصنّفات الأمّهات التي لا يحصيها إلا الله، دَعْ ما قبل ذلك من مصنّفات حمّاد بن سلمة، وعبد الله بن المبارك، وجامع الثوري، وجامع ابن عيينة، ومصنفات وكيع، وهشيم، وعبد الرزاق، وما لا يحصيه إلا الله».

ـ وأما طريقة ابن المحبّ التي سار عليها -غالبًا- في كتابه (صفات رب العالمين) في النقاط التالية:

١ ـ أنه قسم الكتاب إلى أجزاء.

٢ ـ أورد الصفات في أبواب مستقلة.

٣ ـ ذكر الآيات الواردة في الصفة في صدور أبوابها.

٤ ـ ذكر الأحاديث والآثار الواردة في الصفة أو بقيّة أبواب العقيدة، بإسناد ابن المحبّ، من طريق كتب الحديث وجوامعه.

٥ ـ ذكر متابعات وشواهد الأحاديث والآثار المسندة، مخرَّجَةً من كتب الحديث وجوامعه وأجزائه.

٦ ـ علَّلَ بعضَ النصوص المنقولة، والكلام على رواتها ورجال أسانيدها، وأحيانًا الحكمُ عليها صحّةً وضعفًا.

٧ ـ ذكر النصوصَ الواردة في الصفة، منقولةً من كتب العقيدة المسندة بأسانيد أصحابها.

٨ ـ ذكرَ أقوال العلماء من المحدِّثين، والمفسِّرين، وأهل اللغة، وعلماء أهل السنة، في الكلام على الصفة وإثباتها.

٩ ـ في بعض المواضع ينقل ابنُ المحبّ الأشعار المأثورة التي تشتمل على ذكر الصفة.

١٠ ـ قد ينقل ابن المحبّ في بعض الأبواب نصوصًا عن بعض أهل الكلام والفلاسفة، لدعم الباب أحيانًا، ومعرفة ما لدى أهل الفرق أحيانًا أخرى.

○ مرويّاته وموارده:

ـ أما مرويّات ابن المحبّ وأسانيده، فهي بعد تتبّعها قد وردت من طرق كتب الصحاح، والمسانيد، والفوائد والمشيخات والعوالي، وكتب العقيدة المسندة، وغيرها من المجموعات الحديثيّة.

فمن مصنّفات الحديث التي أسندَ من طريقها:

* أمالي وفوائد أبي طاهر المخلِّص.
* فوائد وأجزاء أبي جعفر ابن البختري.
* فوائد وأمالي أبي القاسم ابن بشران.
* فوائد ابن السمّاك.
* مشيخة أبي سعد السِّبط.
* فوائد أبي بكر بن الهيثم الأنباري.
* الأفراد للدارقطني.
* الفوائد القطيعيات، للقطيعي.
* جامع معمر بن راشد.
* الفوائد الثقفيّات.
* مسند بقيّ بن مخلد.

ومن كتب العقائد المسندة:

* الصفات للدارقطني.
* الرد على الجهمية، لابن منده، والدارمي، وغيرهما.
* السنة، للطبراني.
* الرؤية للدارقطني.
* العظمة لأبي الشيخ.
* الأربعين في دلائل التوحيد لابن منده.
* شرح السنة للالكائي.
* الإبانة لابن بطّة.
* السنة لعبد الله بن أحمد.
* السنة للخلّال.
* السنة لابن أبي عاصم.

- كما نقل ابن المحبّ نصوصًا كاملةً عن عدد من كتب السلف في الاعتقاد وغيره، منها:

* الفاروق في الصفات لأبي إسماعيل الأنصاري الهروي.
* السنة للطبراني.
* الرد على الجهمية للمروزي.
* الرد على الجهمية لابن أبي حاتم.
* السنة لحنبل بن إسحاق.

- وأورد ابنُ المحبّ كذلك أقوالَ كثير من العلماء بنصوصها، مع ذكر كتبهم في بعض المواضع، ومنهم:

* الإمام أحمد بن حنبل.

* الطلمنكي.
* الفرّاء.
* عبدالغني المقدسي.
* محمد بن نصر المروزي.
* إسماعيل بن محمد التيمي.
* ابنه محمد بن إسماعيل التيمي.
* أبو العباس القلانسي.
* شيخ الإسلام ابن تيمية.

○ التعريف بنسخته الخطّيّة:

تحتفظ المكتبة الظاهرية -التي آلت اليوم إلى مكتبة الأسد- بالنسخة الخطّيّة الوحيدة لهذا الكتاب (صفات رب العالمين)، وهي مسوّدة المصنِّف ابن المحبّ، وهذه بعضُ أوصافها:

- رقم حفظها: **٣٧٩٣** (المجموع ٥٧ من مجاميع المدرسة العُمَريّة).
- عدد أوراقها: ٤٧٤ ورقة.
- قياس ورقها: ٢٠×١٣ سم.
- تاريخ كتابتها: لم يُسجِّل المصنِّف تاريخ كتابته وجمعه لهذا الكتاب، ويبدو أنه كتبه على فترات متقطّعة، وكان يزيد فيه ويُلحِق ما اجتمع لديه من نصوص في الباب.
- ملحوظات عامّة: النسخة ناقصٌ أولُها، حيث تبدأ أثناء الجزء الثاني من الكتاب، ويبدو أن جزأها الأول فُقد مع ما فُقد من «مسند مسدّد» الذي

كانت مجلّدة معه، كما وصفها بذلك ابن المبرد حيث قال[1]:

«كتاب الصفات لابن المحب، وما معه من مسند مسدّد وغير ذلك مجلّدين».

كما نقص آخرُها كذلك، ويبدو أن المصنِّف قطعَ كتابتَها أثناء (باب الوعيد)، فلم يتمَّها.

والنسخة تتخلّلها كثير من القصاصات الصغيرة الطيّارة مختلفة الأحجام، كان يُلحقها المصنف، ويحيل عليها أثناء الكتاب بقوله: (الوريقة)، وقد ظلَّت في مكانها إبّان وجود المخطوطة في مبنى الظاهرية القديم، فلما نُقلت إلى مقرّ المكتبة الحديثة حصل نقلٌ لبعض هذه القصاصات الطيّارة[2]، فصعُب إلحاقها في مواضعها المناسبة من النص.

كما أني وجدتُ أثناء العمل على الكتاب خللاً في ترتيب بعض الأوراق، يبدو أنه قديم، فجرى إعادةُ ترتيبها ليتناسق النص ولا يختلّ.

بدأ ابنُ المحبّ بكتابة النص بخطِّه النسخي الدقيق الأنيق المتناسق، وكان لا يملأ بعض الصفحات، بل يترك فراغات، ليعود بعد وقت ويتمّها بخطّ أدقّ من الأول.

أما الإلحاقات التي كان يكتبها المصنِّف حول النص الأصلي وبين أسطره، فكان يصغِّرُ خطَّها جدًّا، ويلجُ بها بين أسطر النص وكلماته؛ حتى إنه رَحِمَهُ اللَّهُ كان في بعض المواضع ربما يشطِّر الكلمة نصفين؛ كلُّ ذلك حرصًا منه على جمع نصوص الباب في الموضع الواحد وعدم تشتيتها.

---

(١) فهرس الكتب (رقم: ١٩٣، ١٩٤).

(٢) ورأيت هذا بنفسي لما زرتُ المكتبة، رأيتُ هذه القصاصات أغلبها جُمع في آخر المصورة الميكروفيشية الحديثة.

ورحم الله ابنَ المحبّ، كان وُصف بدقّة خطّه حتى في كبره[1].

○ منهج التحقيق:

يتلخّص منهجي الذي سرتُ عليه في تحقيق هذا الكتاب في النقاط التالية:

١ ـ نسخُ النص الأصلي بالرسم الإملائي الحديث، مع إدخال الذي يستدركه المصنّف بعلامة اللَّحَق.

٢ ـ ضبطُ الآيات برسم المصحف، إلا التي يوردها المصنّف بالقراءات الشاذّة فتُكتب بالرسم الإملائي.

٣ ـ ترقيمُ جميع النصوص تسلسليًّا.

٤ ـ وضعُ فواصل صفحات المخطوط على الحواشي.

٥ ـ تخريج النصوص المسندة من طريق المصنّف، مع الإحالة على مصادرها، مخطوطاتٍ كانت أو مطبوعات.

٦ ـ توثيق النصوص المخرّجة من كتب الحديث والإحالة على مصادرها.

٧ ـ تخريج الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية، وكتابتها مع موضع ذكر الآية.

٨ ـ توثيق الأقوال والنصوص المسندة من مصادرها إن وُجدت.

٩ ـ توثيق النصوص المنقولة من الكتب والمصنّفات من مصادرها.

١٠ ـ تخريج الأبيات الشعرية ونسبة ما لم يُنسَب منها أصحابها.

---

(١) إنباء الغمر (١/ ٣٤٤).

نماذج مصوّرة من المخطوط

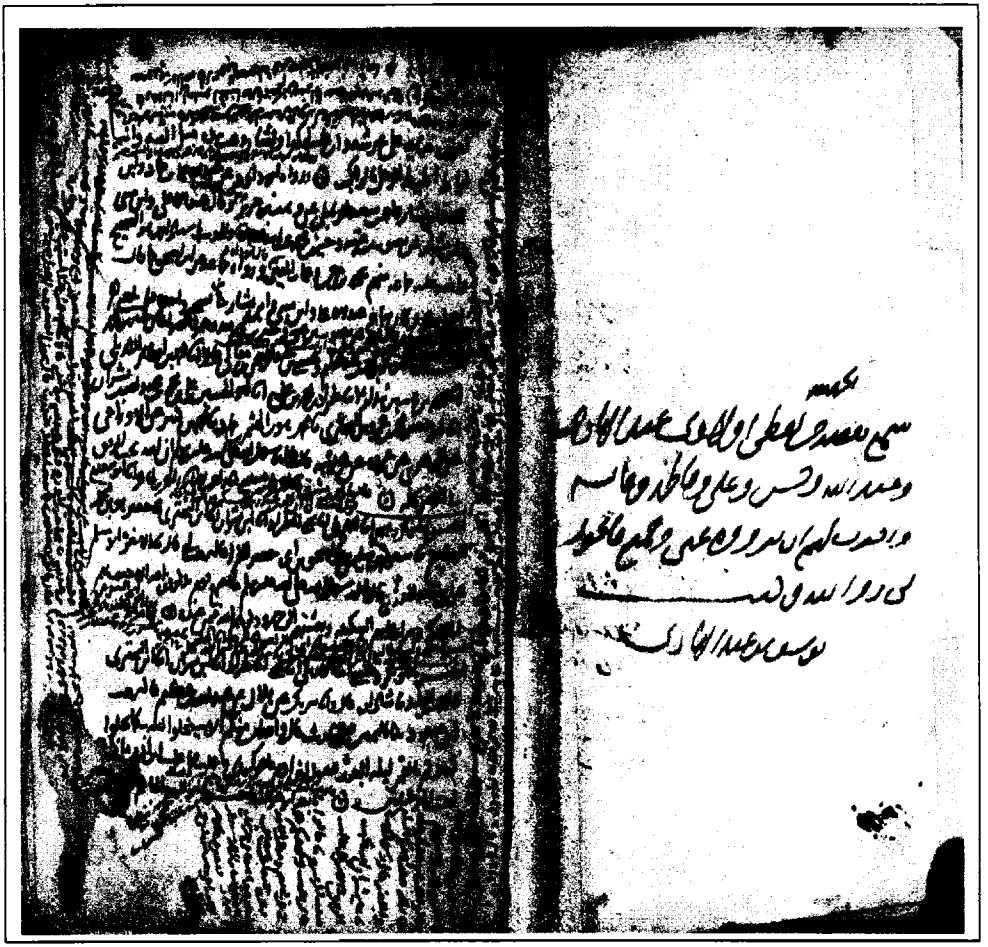

بداية المخطوط

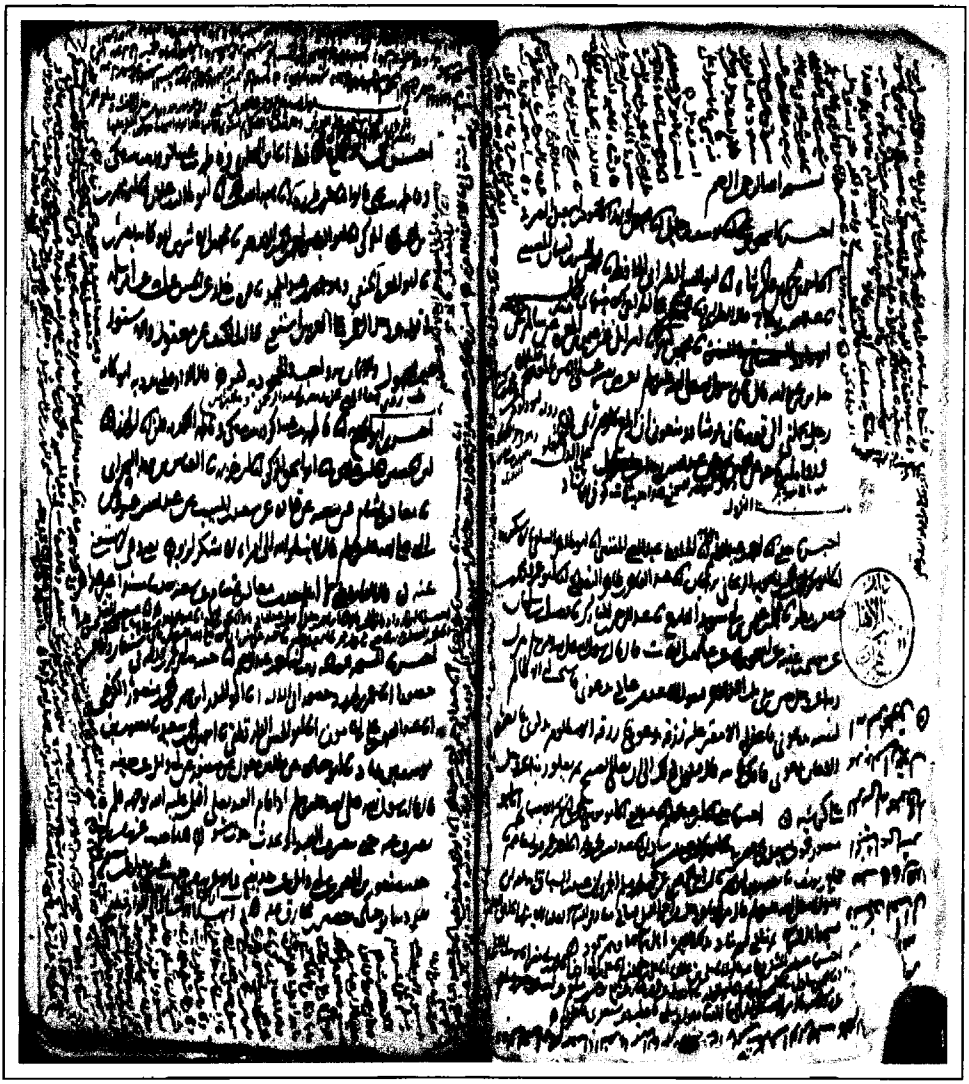

إحدى الأوراق

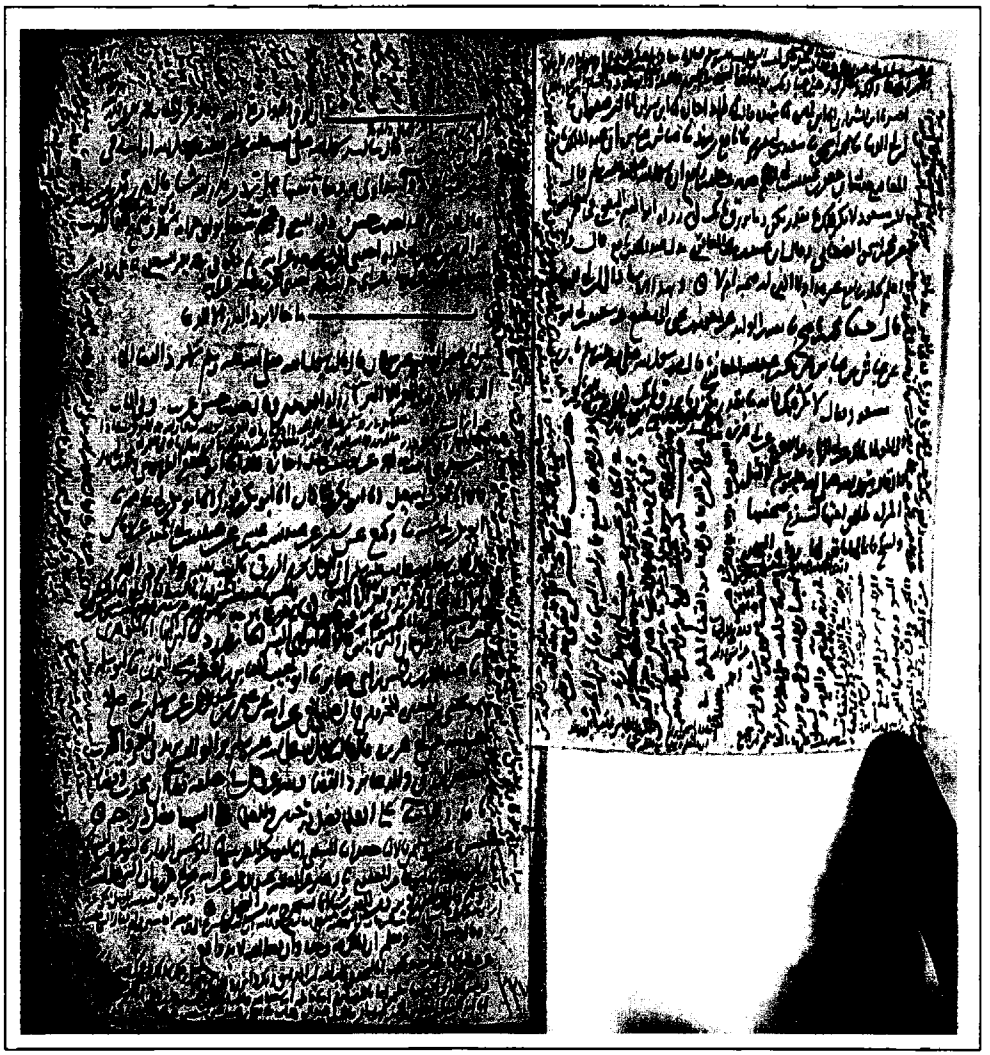

ورقة أخرى

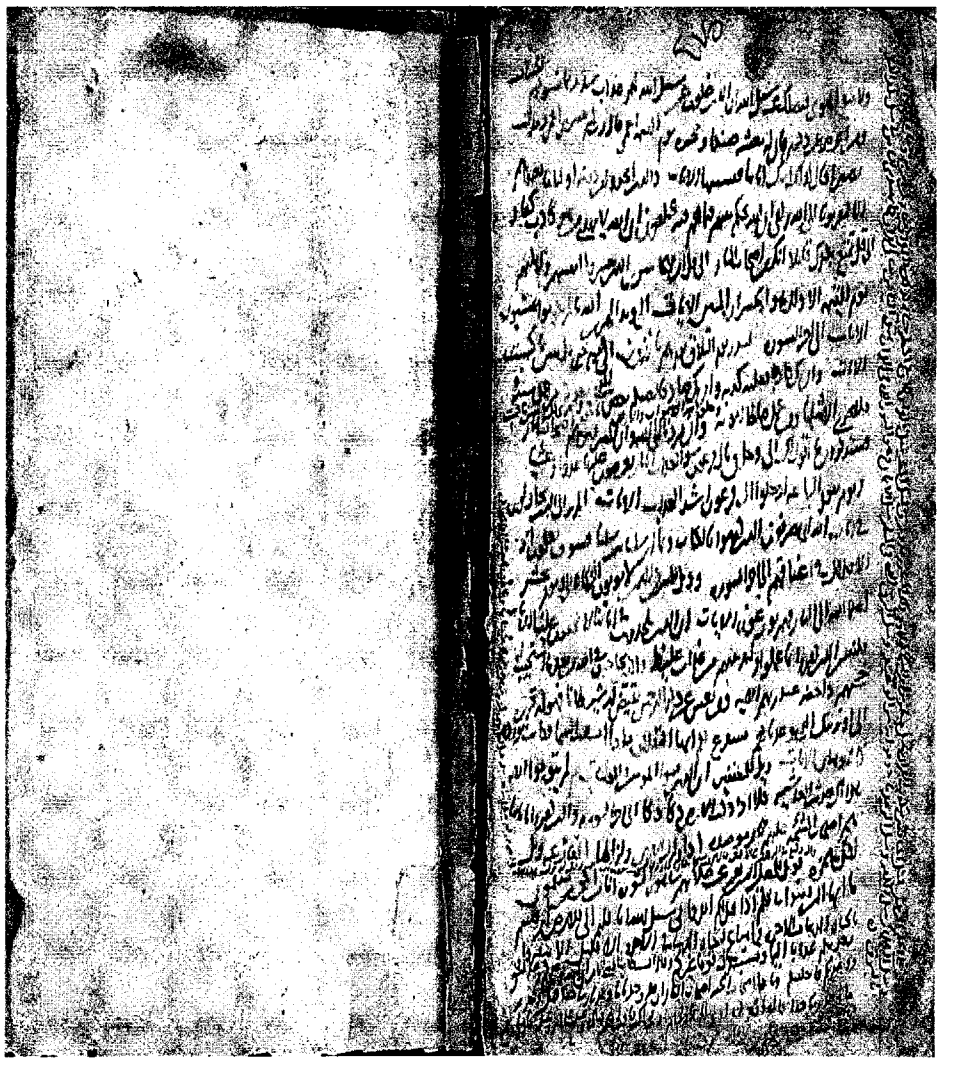

نهاية المخطوط